الحـــق

الحق : كلمة قامت بها السموات والأرض .

الحق الشئ الثابت الذى فيـه خير المجتمع الإنسانى .

فتوحيد الله حق ، وقراءة القرآن حق ، والعمل بما فيه حق ، واتباع الرسل حق ، والإيمان بالكتب السماوية حق ، والأمر بالمعروف حق ، والنهى عن المنكر حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والبعث والنشور حق ، وإطاعة أولياء الأمور حق ، (والجهاد فى سبيل الله حق) .

والعدل بين الناس حق ، وقيام الموظف بواجبه حق ، والصدق فى المعاملة حق ، والأمانة فى المعاملة وفى الأخبار حق ، وحفظ السر حق ؛ وبالجملة كل نافع فى الحياة حق .

ولما كان الحق مُرًّا على بعض النفوس لاتسيغه بسهولة ، أمرنا الله تعالى بالتواصى بالحق ، فقال : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) ، فكل إنسان يجب عليه أن ينصح غيره بأن يقوم بأداء الحق ، ويحافظ على معالمه ورسومه ، وطرقه وحدوده ، كما أمر به رب العالمين .

فإن رأيت شخصاً يريد أن يظلم ضعيفاً ، أو يتهم بريئاً ، أو يمالئ مجرماً ، أو يعين ظالماً ، أو يحابى راشيًا ، أو يمجد عاصيًا ، فوصه بالحق ، وقل له : لاتظلم الضعفاء ، ولا تتهم الأبرياء ، ولا تمالىء المجرمين ، ولا تعن الظالمين ، ولا تحاب المرتشين ، ولا تمجد العاصين والغاصبين .

وإن رأيت شخصًا تهاون فى أداء الصلاة ، أو منع الزكاة ، أو تعاطى مسكراً ، أو تناول مفترأ ، أو لعب ميسراً (قماراً) أو قارف حرامًا (كزنا) فوصه بالحق .

وكما توصيه بالحق إذا رأيته يشرع فى ارتكاب جريمة أو كان يعملها ، فوصه أن يكون منها على حذر ، وأن يقيم ما أهمل من شرائع الدين ، وسنن خاتم النبيين .

ولا تظنن أنك تكون قائماً بالتواصى بالحق ، وأنت للحق مجانب ، لاتقيمه فى خاصة نفسك ، ولا تعرّج عليه بعملك ، بل نفذ الوصية قبل أن توصى ، وأتمر قبل أن تأمر ، وانته قبل أن تنهى ، لئلا تكون ممن قال الله فيهم :

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

وكما قال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثـــله عار عليـك إذا فعلت عظيم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى كيما يصحّ به وأنت ســـقيم

وكما تجب عليك وصية غيرك بالحق ، يجب ذلك على غيرك نحوك ، فإن الغير قد يرى من عيوب الإنسان ما لا يراه فيبصره بعيوبه ، ويهديه سواء السبيل .

(إصلاح الوعظ الدينى)

وقيل : الحق هو كل ما كان لله فيه رضًا وطاعةً .

وقال المرحوم حسن حسنى الطويرانى : الحق روح الفضيلة ، وأهل الحق وخـدام الحقيقة لا يرون على أنفسهم من اللازم أن يرضى عنهم غيرهم ، إذ لا يرضى عن المحق مبطل أو عن صاحب الحقيقة مفتون بالخيال قال :

يَسرّ نفسى إن لم يرض وجهتها ذو باطل ماله فى الحق من طمع

والحق أنك لا تُرضى بقول أو عمل طائفة من الناس إلا أغضبت أضعافها .

قال تعالى : (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) .

لأن طلاب الباطل والشر كثيرون ، وطلاب الحق والخير قليلون ؛ نسأل الله أن يهدينا إلى طريق الحق ، ويبعدنا عن طريق الباطل .

وقال الدكتور محمد حسين هيكل باشا (وزير المعارف سابقًا ، ورئيس مجلس الشيوخ حالاً) : إن الفوز هو أبداً فى النهاية للحق ، الحق الذى يدعو صاحبه غير مبتغ من الناس جزاء ولا شكوراً ؛ والذى يضحى صاحبه فى سبيله براحته ، وبصلاته بالناس وبحياته ، وبكل ما فى الحياة لتنفيذ الخير والهدى .

الحق الذى ينير للناس المحجة ، فيدلهم على أن الحياة واجب مقدس ، لابد وأن ينهض به كل امرئ ليجزيه الله عنه الجزاء الأوفى .

فالحق هو غاية الإنسانية ، فإن هى حاربت فى سبيله ، واستهانت بكل شئ من أجله ، بلغت المكانة الواجبة لها .

ولولا أن للحق من الخطورة ماله ، ما حظر الشارع على طالبه أن يتولاه ، أو اضطرب له

أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا الاضطراب الذى بلغ به أن يبيح نفسه للناقدين ، و يُسلم عرضه للمعترضين بقوله فى أول خطبة خطبها بعد مبايعته .

« أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، و إن صدقت فقوّمونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله[1] .

لايدع أحد منكم الجهاد فإنه لايدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل (أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم) .

أيها الناس : إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى ، و إن زغت فقومونى ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله » .

وقال محمد على علو به باشا (وزير الأوقاف سابقاً ووزير مصر المفوض فى الباكستان حالاً):

الحياة من يوم أن وجد الإنسان مازالت صراعاً بين الحق والباطل ؛ والحق جميل ولا أحد فى الدنيا ينكر جماله ، والحق جليل ، ومن آيات جلاله ألا يتعشقه إلا الشرفاء ؛ والحق قوى ، ومن علامات قوته أن يحتمى به الضعفاء والمظلومون ، وأن يحالفه الأحرار الغالبون ؛ أولئك هم الذين يستمرئون المرّ فى الذود عن حياضه ، و يستعذبون العذاب فى سبيل نصرته ، فيكتب لهم الظفر ولو بعد حين .

أذكر وتذكرون ما كان وما يكون من صراع بين الحق والباطل فى أعمال كثيرة سمعنا عن بعضها فى التاريخ ، ورأينا بعضها فى السنوات الأخيرة : رأيتم صراعاً بين الحق والباطل ، منذ قام فريق من الناس يدعو إلى (وحدة عربية) ، (واتحاد شعوب العرب) فقام فى وجههم باطل ؛ وما زال الحق يصارع الباطل حتى انتهى الأمر باقتناع الجميع بأن لافرعونية فى مصر ، ولا فينيقية فى لبنان ، ولا آشورية فى العراق ؛ واعتقدوا جميعاً أن الوحدة ضرورية ، فسعى الناس إليها من كل فج ؛ فهناك اتفاق فى العناصر ، والمنفعة بين من يتكلمون بلغة واحدة ، ولهم تقاليد واحدة ، وعوائد واحدة ، وآمال واحدة ، وآلام واحدة .

(١) أى ليس الضعيف ضعيفاً بعد إقامة الحجة ، بل يكون قوياً بقوة حقه ، ولا يكون القوى قوياً بعد أن تبين أنه مضيع للحق ، وكلاهما سواء أمام عدالة أبى بكر رضى الله عنه .

والحمد لله قد انتصر الحق ، وتكونت (جامعة الدول العربية) .

وهناك فريق من الأحرار رأى ضرورة الدفاع عن فلسطين ، فتنحى بعض العلماء والفضلاء والأدباء في مصر وفى غيرها من البلاد الشرقية ، وحاربوا الفكرة وسخروا منها .

وما زال الحق يصارع الباطل حتى اقتنع الجميع بأن ضياع فلسطين إنما هو ضياع للأقطار العربية كلها المتاخمة والمجاورة ، على حد التعبير الحديث .

وهناك صراع بين الحق والباطل فى الأحوال المحلية قام به بعضهم ممن أرادوا أن يمنعوا أذى الأوقاف ، فحوربوا واستمروا فى صراعهم عشرين سنة ، إلى أن قيض الله لمصر شباباً ناهضاً ، فاقتنعت الأمة والدولة بهذا الحق ؛ فصدر القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ بأحكام الوقف ومنع هذا الباطل ؛ وقد جاء فى المادة ٤٠ من هذا القانون فى قسمة الوقف ما يأتى :

« لكل من المستحقين أن يطلب فرز حصته فى الوقف (الأهلى) متى كان قابلاً للقسمة ، ولم يكن فيها ضرر بيّن » .

ويعتبر الناظر على الحصة الخيرية قانوناً كأحد المستحقين فى طلب القسمة ، وتحصل القسمة بواسطة المحكمة وتكون لازمة .

⁂

فجزى الله خيراً علوبه باشا الذى قام بهذه الدعوة منذ عهد بعيد ، ووفقه الله فى نجاحها وتنفيذها .

وهكذا يكون الدفاع عن الحق ومصارعة الباطل ، والله لا يضيع أجر العاملين فى الخير وإزالة الضير .

وهاقد تحققت فكرة علوبه باشا ، وقامت جامعة الدول العربية بمحاربة الصهيونيين فى فلسطين لتحريرها وتخليصها منهم ؛ حقق الله لها الآمال ، وكتب لها النصر والفوز فى الحال والاستقبال ، إنه السميع المجيب .

(عن مجلة الكتاب)

لشهر يناير سنة ١٩٤٧ ص ٤٢٩

نصيحة عمر لعماله

(فى اتباع الحق)

جاء فى ثنايا التاريخ الإسلامى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كتب إلى عماله الولاة فقال :

« اجعلوا الناس عندكم فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، و بعيدهم كقريبهم . إياكم والزنا ، والرشوة ، والحكم بالهوىٰ ، وأن تأخذوا الناس عنـد الغضب ، فقوموا بالحق ، ولو ساعةً من نهار » .

وكان يقول لهم أيضًا : لا تركبوا برذوناً (صنفا من الخيل غير الأصيلة) ولا تأكلوا نقياً ، ولا تلبسوا رقيقاً ، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس ، و إن فعلتم شيئاً من ذلك حلت بكم العقوبة .

(عن مجلة نشر الفضائل الإسلامية)
العدد ١٦ من السنة الثانية عشرة
الصادر فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٤

الآيات القرآنية

الواردة فيها كلمة « الحق » وما يتفرع منها وتفسير معانيها

سورة البقرة

١ — (إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ) . ٢٦

المعنى : إن الله لا يمتنع عن ضرب الأمثال لعباده ، بأصغر مخلوقاته وأحقرها ، وهى البعوضة (الذبابة) .

فأما الذين آمنوا فيعلمون أن الله حق ، ولا يقول غير الحق ، وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون : ماذا يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة : إنه يريد بذلك إضلال من عميت بصائرهم عن تنوّر أسرار الخالق فى أصغر مخلوقاته ، وهداية من صفت أفئدتهم ، فاستوت لديهم كبريات المخلوقات وصغرياتها فى الدلالة على الحق الذى يتطلبونه.

على أن الذين يضلون بهذه الأمثال هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم بالإيمان به ، الخارجون عن طاعته ، والتاركون لأوامره .

٢ — (وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) . ٤٢

ولا تلبسوا (أيها اليهود) أى لا تخلطوا الحق الذى نزل من عند الله (وهو التوراة) بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه بأيديكم وتكتموا (أى تخفوا) هذا الحق وأنتم تعلمون أنه حق لاشك فيه .

٣ — (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) . ٦١

إن الله جل شأنه ضرب على بنى إسرائيل (اليهود) الذلة والمسكنة وغضب عليهم ، أى بدّلهم بالعز ذلاً ، وبالنعمة بؤساً ، وبالرضا عنهم غضباً ، جزاء منه لهم على كفرهم بآياته ، وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداء وظلماً منهم بغير حق ، وذلك من أجل عصيانهم لأوامر ربهم ، وتعديهم حدوده ، واعتدائهم على الناس .

٤ — (قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) . ٧١

لما ألحّ بنو إسرائيل على موسى فى طلب بيان وصف البقرة المراد ذبحها ، وشددوا عليه ، فشدد الله عليهم الجزاء . وقال لهم موسى : إن البقرة التى يريدها هى بقرة غير مذللة ، تهيج الغبار إذا تحركت ، وتسقى الزرع ، سليمة من العيوب ، فى جلدها قطعة لونها يخالف لونه .

قالوا له : الآن جئت بالحق ، فحصلوا على بقرة متوفرة فيها هذه الصفات بضعف ثمن مثلها ، وذبحوها بعد أن قاربوا أن لا يفعلوا ما أمروا به .

٥ — (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) . ٩١

وإذا دعاهم داع إلى الإيمان بما أنزل الله من الوحى الجديد قالوا : إننا لانؤمن إلا بما أنزل إلينا ؛ ويكفرون بالقرآن مع أنه هو الحق ، موافقًا لما معهم من كلام الله ، أى مصدقًا لكتابهم ، وهو التوراة .

٦ — (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . ١٠٩

أراد كثير من أهل الكتاب لو يردوكم بعد إيمانكم كفاراً حسداً لكم ، وسوء قصد بكم ، من بعد ماظهر لهم أنكم على الحق ، فاعفوا عنهم ، ولا تلوموهم حتى يأتى الله بأمره ، أى حتى يأذن الله لكم فى قتالهم إن الله على كل شئ قدير ، أى قدير على الانتقام منهم .

٧ — (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) . ١١٩

إنا أرسلناك يامحمد مؤيداً بالحق ، مبشرًا المؤمنين بالجنة ، ومنذراً للكافرين بالنار ، ولست بمسئول عن الذين يستحقون النار المتأججة .

٨ — (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) . ١٢١

المؤمنون من أهل الكتاب الذين يتلون مانزل إليهم حق تلاوته ، أى بلا تحريف ولاتبديل فإنه يؤديهم للإيمان بجميع رسل الله ، ومن يكفر منهم بكتابه بتشويهه بالتحريف والتبديل ، فأولئك هم الهالكون الخاسرون .

٩ — (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) . ١٤٤

إننا يامحمد نرى تردد وجهك فى السماء تطلبًا للوحى فيما يختص بأمر القبلة ، فلنوجهنك

إلى قبلة تحبها وترضاها ، وهى قبلة أبيك إبراهيم ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ، أى فى جهته ، وفى أى جهة كنتم أيها المسلمون فولوا وجوهكم جهته ؛ وإن أهل الكتاب ليعلمون أن هذا التحويل هو الحق ، وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمانه .

١٠ — (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) . ١٤٦

إن هؤلاء الكتابيين ليعرفون محمدًا وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم ، ولكن فريقًا منهم يكتمون الحق عمدًا حسدًا له .

١١ — (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) . ١٤٧

إن ما أنت عليه يا محمد هو الحق من ربك فلا تكونن من الشاكين .

١٢ — (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) . ١٤٩

ومن أى جهة خرجت للسفر فوجه وجهك جهة المسجد الحرام ، وإن هذا لهو الحق من ربك ، وما الله بغافل عما تأتونه من الأعمال فيحاسبكم على كل صغير وكبير منها .

١٣ — (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) . ١٧٥

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب (الآية السابقة لهذه) نزلت فى أحبار اليهود كتموا عن قومهم صفة النبى محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم ، وأظهروا غيرها ، ليمنعوا دخولهم فى دينه ، واشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة ، فهؤلاء ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ، وما أصبرهم عليها ؛ وذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب (القرآن أو التوراة) بالحق ، وإن الذين اختلفوا فيه ، وأوّلوه على غير وجهه لفى نزاع وشقاق بعيد عن الصواب .

١٤ — (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) . ١٨٠

فرض الله عليكم إذا أوشك أحدكم على الموت ، وكان ذامال أن يوصى بثلثه لوالديه وأقربائه بالعدل والمساواة ، وكان هذا الحكم ساريا فى أول الإسلام قبل تعيين المواريث ، فلما نزلت آيات المواريث نسخت هذا الحكم .

فمن بدل هذه الوصية من الأوصياء أوالشهود ، فذنب ذلك على من بدله عمداً ، لأن هذه الوصية كانت حقاً على المتقين الذين يخافون الله .

١٥ — (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . ٢١٣

كان الناس أمةً واحدةً متفقين على الفطرة ، فاختلفوا فيما بينهم ، فبعث الله إليهم النبيين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فى الكتاب إلا الذين أعطوه ؛ أى عكسوا الأمر فجعلوا ما نزل لإزالة الخلاف سبباً لاستحكامه تحاسداً بينهم ، فهدى الله المؤمنين للحق ، والله يهدى من يشاء إلى صراط قويم .

١٦ — (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا) . ٢٢٨

المطلقات يصبرن عن الزواج ثلاثة حيضات فإذا أحسسن بحمل فلا يحل لهن كتمانه .

وأزواجهن أحق بردهن فى ذلك التربص إن شاءوا إصلاحاً لا إضراراً بالمرأة .

١٧ — (لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) . ٢٣٦

لا ذنب عليكم إن طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن ، ومن قبل أن تفرضوا لهن مهراً .

فإن حدث ذلك من أحدكم فليمتع المرأة بعطية على قدر طاقته ترضيةً لها ، فإن هذا كان حقًّا على المحسنين .

١٨ — (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) . ٢٤١

وللمطلقات أن يمتعن بنفقة العدة ، وهذا حق على المتقين الذين يتقون الله فى معاملاتهم مع النساء .

١٩ — (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ، وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . ٢٤٧

لما اقترح بنو إسرائيل على نبى لهم أن يعين لهم ملكاً يقودهم لقتال عدوهم (العمالقة الذين كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين) فعين عليهم (طالوت) من أولاد (بنيامين بن يعقوب) وكان فقيرًا فلم يرضهم هذا التعيين وقالوا :

كيف يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ، لأنه لم يؤت سعة من المال ؛ فقال لهم نبيهم : إن الله اختاره لكم ، ومنحه من المنح العلمية والجسمية ما يؤهله لأمرتكم واستصلاح أموركم .

٢٠ — (تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) . ٢٤٢

تلك آيات الله يا محمد نقرؤها عليك بالحق و إنك لمن المرسلين ، إذ أوحينا لك كل هذه الأمور من غير تعرّف منك لها .

٢١ — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ... الخ » . ٢٨٢

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى موعد عينتموه فاكتبوه ، فذلك أوثق وأدفع للنزاع .

وليكتب لكم كاتب عادل ، لايجور على أحد الطرفين ، ولا يمتنع أحد الكتّاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة ، وليكن المملى هو الذى عليه الحق (أى عليه الدين) وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئاً .

فإن كان الذى عليه الحق لا يستطيع أن يملى لقلة عقله ، أو ضعفه من صغر أو كبر أو جهل ، فليملّ قيّمه أو وكيله ، وليشهد على ذلك رجلان ، أورجل وامرأتان .

و إذا طُلب الشهداء لأداء شهادتهم فلا يمتنعوا ، ولا تملوا أن تكتبوا الديون والحقوق صغيرة كانت أو كبيرة إلى مواعيدها ، ذلكم أعدل وأقوم للشهادة وأقرب أن لا تشكوا ، إلا أن تكون تجارةً تديرونها يداً بيد ، فلا بأس من عدم كتابتها .

و إذا تبايعتم فأشهدوا شهوداً ، ولا تضروا الشهود والكتاب ، واتقوا الله فى معاملاتكم .

(هذه الآية جمعت طرق حسن المعاملة) .

سورة آل عمران

٢٢ — (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) . ٢

أنزل الله عليك يامحمد القرآن بالحق ، مصدقا لما سبقه من الكتب وهى : (التوراة والإنجيل) هداية للناس ؛ وأنزل الفرقان (القرآن) كرر ذلك القرآن تعظيماً لشأنه ، و إظهاراً لفضله .

٢٣ — (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) . ٢١

إن الذين يكفرون بكتب الله ولايصدقونها ، و يفتكون بالنبيين إمعاناً منهم فى الكفر ، و يقتلون الذين يأمرون الناس باتباع العدل فبشرهم بعذاب النار الأليم .

أولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، ومالهم من ناصرين يحمونهم من بطش الله .

٢٤ — (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) . ٦٠

إن ما أنت عليه يامحمد هو الحق من ربك فلا تكن من الشاكين .

٢٥ — (إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) . ٦٢

هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى ، ولا يوجد إله غير الله وحده ؛ فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فإن الله عليم بالمفسدين .

٢٦ — (يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) . ٧١

يا أهل الكتاب لماذا تكفرون بآيات الله (القرآن) وأنتم تشهدون بما تقرءون عنه فى كتبكم (أنه حق) ولماذا تخلطون الحق بالباطل وتكتمون الحق (أى نبوة محمد) التى ترونها مذكورة فى كتبكم وأنتم تعلمون .

٢٧ — (كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) . ٨٦

نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار آمن ثم ارتد ، ثم كتب إلى قومه يطلب إليهم أن يسألوا الرسول : هل له من توبة ؟ .

فلما نزل الوحى بأن له توبة عاد فأسلم ، فبين الله تعالى فى هذه الآيات بأن جزاء القوم الظالمين الذين كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات (لعنة من الله والملائكة والناس أجمعين) لايخفف عنهم العذاب إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله يغفر لهم لأنه غفور رحيم .

٢٨ — (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) . ١٠٢

يأيها الذين آمنوا أبذلوا وسعكم فى تقوى الله حق التقوى ، ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون لإرادته ، ومنقادون لأوامره .

٢٩ — (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) . ١١٢

ضربت على أهل الكتاب الذلة والمسكنة ، واستحقوا غضب الله أينما وجدوا إلا إذا كانوا معتصمين بذمة من الله أوذمة من المسلمين .

ذلك لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله (القرآن) و يقتلون الأنبياء بغير حق .

وذلك الكفر والقتل كانا بسبب عصيانهم أوامر الله ، واعتدائهم حدود الله .

٣٠ — (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ) . ١٥٤

لما حكى الله (وقعة أحد) ذكر أنه جزاهم غمًّا بغم ليتمرنوا على الصبر فى الشدائد فلم يحزنوا فيما بعد على نفع فائت ، ولا ضرّ لاحق (كما جاء فى الآية التى قبلها فى المصحف وهى ١٥٣) ، ثم قال :

أنزل عليكم من بعد الغم نعاساً يغشى جماعة منكم ، وجماعة لاهمّ لهم إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجهال يقولون : هل لنا من الأمر شئ ؟.

٣١ — (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) . ١٨١

لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء .

نزلت هذه الآية لما كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى يهود (بنى قينقاع) يدعوهم للإسلام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً .

فقال بعضهم : إن الله فقير حتى سأل القرض ، ولكن الله رد عليهم فقال :
سنكتب ماقالوا وكذا قتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول لهم : ذوقوا عذاب النار .

سورة النساء

٣٢ — (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) . ١٠٥

إنا أنزلنا إليك يامحمد القرآن متلبساً بالحق لتحكم بين الناس بما عرّفك الله وأوحى به إليك ، فلا تكن عن الخائنين خصيما (مدافعا) ولا لهم محامياً .

٣٣ — (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا) . ١٢٢

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنة التى تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .
وهذا الوعد من الله كان حقاً عليه ، ومن أصدق من الله مقالاً ؟

٣٤ — (أُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) . ١٥١

بعد أن بين الله صفة الكافرين فى الآية التى قبلها ١٥٠ قال :
أولئك هم الكافرون بحق ، وقد أعددنا لهم ولأمثالهم عذاباً مهيناً لهم .

٣٥ — (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلًا) . ١٥٥

لما نقض بنو إسرائيل عهدهم وميثاقهم ، وكفروا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء بغير حق وقالوا : قلوبنا غلف لاتعى شيئًا ؛ قال لهم ربهم : ليس الأمر كذلك ، بل ختم الله عليها بسبب كفرهم ، فلا يؤمن منهم إلا نفر قليل .

٣٦ — (يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) . ١٧٠

يأيها الناس قد جاءكم محمد (صلى الله عليه وسلم) بالحق من ربكم وهو (القرآن)

فآمنوا به ، فيكن الإيمان خيرًا لكم ، و إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ، لأن له ما فى السموات والأرض ، وكان الله عليماً حكيماً بأحوالكم .

٣٧ — (يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ، وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ) ١٧١

يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحدَّ فى أمر دينكم ، ولا يحملنكم الغلوُّ فيه ، لأن تقولوا على الله غير الحق .

سورة المائدة

٣٨ — (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ) ٢٧

واتل عليهم يامحمد نبأ ابنى آدم (هابيل وقابيل) بالحق .

و يروى أن آدم عليه السلام أمر ولديه هذين أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر فسخط (قابيل) لأن توأمته كانت أجمل ؛ فقال لهما آدم عليه السلام : قرّبا قربانًا ، فمن قبل قربانه منكما تزوجها ، ففعلا ؛ فتقبل الله قربان (هابيل) بأن نزلت نار فأكلته ، فزاد ذلك فى حسد (قابيل) فقتل أخاه (هابيل) .

٣٩ — (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) ٤٨

وأنزلنا إليك يا محمد (الكتاب) القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب (وهو التوراة) ومهيمناً عليه ، فاحكم بين الناس بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، لأنها مخالفة لما جاءك من الحق .

٤٠ — (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) ٧٧

قل يامحمد لأهل الكتاب : لا تتجاوزوا حدود العقل فى دينكم ، فتقولوا على الله

ورسله غير الحق ، ولا تشايعوا أسلافكم الماضين فى أهواء اقترفوها ، فضلوا وأضلوا بها كثيرًا من الخلق .

٤١ — (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) ٨٣

بعد أن بين الله تعالى فى الآية السابقة أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وأن النصارى أقربهم مودة لهم ، وبين سبب ذلك قال :

إنهم إذا سمعوا : أى النصارى قارئًا يقرأ القرآن ترى أعينهم تفيض دمعاً مما يجدونه فى نفوسهم من التأثير ، ومما تحققوا فيه من الحق ، ويقولون :

ربنا آمنا به ، وبمن أنزل عليه (محمد صلى الله عليه وسلم) ، فاكتبنا فى زمرة الشاهدين بذلك .

٤٢ — (وَمَالَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) ٨٤

وكيف لانؤمن بالله وبما جاءنا من الحق (وهو الإسلام) مع طمعنا أن يدخلنا ربنا فى زمرة عباده الصالحين .

٤٣ — (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) ١٠٧

بعد أن بين الله تعالى فى الآية السابقة الوصية وشروطها قال :

فإن ظهر على أن الشاهدين (فى الوصية) استحقا إثمًا أى ذنبًا ، فليقم شاهدان آخران مقامهما من الذين جنى عليهم الإجحاف بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ، فيحلفان بالله على أن شهادتيهما أحق من شهادة سابقيهما ، أى يميننا أحق بالقبول من يمينيهما .

٤٤ — (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) ١١٦

واذكر يا محمد إذ قال الله : ياعيسى ابن مريم أأنت أمرت الناس أن يتخذوك وأمك إلهين من دون الله ؟

فأجاب عيسى : سبحانك ربى لاينبغى لى أن أقول قولاً لايحق لى أن أقوله إلى آخر الآيات المتصلة بهذه الآية .

سورة الأنعام

٤٥ — (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ٥

لقد كذب الكافرون بالحق (أى بالقرآن) لما جاءهم فسوف يظهر لهم خبر ما كانوا به يستهزئون .

٤٦ — (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) ٣٠

ولو ترى الكافرين إذ وقفوا على حكم ربهم وعرفوه حق المعرفة وسألهم سائل : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : نعم وحق ربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

٤٧ — (قُلْ إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ، إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) ٥٧

قل يامحمد : إنى على دلالة واضحة من ربى ، وهى التى تفصل الحق من الباطل ، وكذبتم به حيث أشركتم به غيره ، ماعندى ماتستعجلون به من العذاب ، وما الحكم إلا لله فى تعجيله أو تأجيله يتتبع الحق فى حكمه وهو خير الحاكمين .

٤٨ — (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ ، أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ ، وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) ٦٢

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى فى الآيتين السابقتين أنه يميت الناس ليلاً ثم يبعثهم نهاراً وينبئهم بما كانوا يعملون ، ويرسل عليهم ملائكته يحفظون الأعمال وهم الكرام

الكاتبون ، حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته الملائكة وهم لا يقصرون ، ثم يرجعون إلى مولاهم ، أى إلى حكمه وجزائه ، وهو أسرع الحاسبين .

٤٩ — (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ٦٦

وكذب قومك بالقرآن ، وهو الحق ، فقل لهم : لست عليكم بحفيظ وُكِّلَ إلىّ أمركم .

٥٠ — (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ، قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) ٧٣

وهو الذى خلق الوجود بالحق ، وقوله حق ، يوم يقول للشئ : كن فيكون ، وله الملك يوم ينفخ فى الصور ، وهو يعلم الغيب والشهادة (أى عالم بما وراء الطبيعة وعالم الطبيعة) وهو الحكيم الخبير بكل شئ .

٥١ — (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ٨١

وكيف أخاف ما أشركتم مع الله (من الأصنام) وهم لا يضرون ولا ينفعون ، وأنتم لاتخافون ما ارتكبتموه من الجريمة الشنعاء وهى :

أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم حجةً ناهضةً ، فأى الطائفتين منا أحق بأن تكون آمنة مطمئنة إن كنتم تعلمون مايحق أن يخاف منه .

٥٢ — (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ) ٩١

وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شئ ، فقل لهم يامحمد :

مَن أنزل الكتاب الذى جاء به موسى (أى التوراة) نوراً يضىء طريق السالكين وهدًى يرشد الضالين ؟ تكتبونه على أوراق متفرقة ، تبدون بعضها ، وتخفون كثيراً منها ، حسبما تمليه عليكم أهواؤكم ، إلى آخر الآية التى جاءت بعد هذه الآية .

٥٣ — (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) ٩٣

بعد أن قال الله للمشركين : ومَن أظلم ممن اختلق على الله الكذب ، فزعم أنه بعثه الله نبياً ، وادعى أنه سيأتى للناس بمثل ما أنزل الله من القرآن والكتب السماوية ؟ .

قال : ولو ترى إذ الظالمون فى شدائد الموت وأهواله ، والملائكة الموكلون بقبض الأرواح ، باسطو أيديهم إليهم يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون العذاب المهين بما كنتم تقولون على الله غير الحق كالشرك به ، وكنتم عن التأمل فى آياته والإيمان بها تستكبرون .

٥٤ — (أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً ؟ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ، وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ١١٤

أفغير الله أتطلب حكماً بينى و بينكم ؟ وهو الذى أنزل إليكم القرآن مفصلاً ، وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ؛ فلا تكونن من الشاكين .

٥٥ — (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ، وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ، وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ١٤١

ذكر الله تعالى فى هذه الآية ماتفضل به على الناس من مختلف الفواكه ، وحضّ على أداء حقها من الزكاة يوم حصادها ، ونهى عن الإسراف فيها لأنه لايحب المسرفين .

٥٦ — (وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ١٥١

نهى الله عن قتل النفس إلا بالحق كما لو قتلت غيرها، وهذا و باقى المنهيات التى ذكرها فى هذه الآية وصاكم به ربكم لعلكم تتعظون فلا تقتلون أحداً .

سورة الأعراف

٥٧ — (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٨

حينما يسأل الله الأمم يوم القيامة عن سبب كفرهم ، يومئذ توزن أعمالهم بميزان العدل فمن رجحت حسناته على سيئاته ، فأولئك هم الفائزون .

٥٨ — (ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) ٩

أما من خفت موازينه ، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يظلمون آياتنا فيكذبونها ، بدل أن يصدقوها .

٥٩ — (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ، إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) . ٣٠

يشير الله فى هذه الآية لوجود فريقين من الناس : فريق منكم هداهم الله الإيمان ، وفريق أوجب عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين موالى لهم من دون الله ، وهم يحسبون أنهم مهتدون .

٦٠ — (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ٣٣

قل يامحمد : إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن (أى ماخفى) والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به حجة ناهضة ، وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون أنه حق .

٦١ — (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ، وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ٤٣

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاهتدينا بهداهم ، وناداهم الملائكة : هذه هى الجنة التى أورثكم الله إياها جزاء لكم على ما كنتم تعملون .

٦٢ — (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا نَعَمْ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ٤٤

وسأل أصحاب الجنة أصحاب النار قائلين لهم : إنا وجدنا ماوعدنا ربنا من النعم حقًّا ، فهل وجدتم ماأوعدكم ربكم به من العذاب حقًّا ؟ فيقولون : نعم ، فينادى منادٍ بينهم قائلاً: إن لعنة الله على الظالمين .

٦٣ — (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ، فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ٦٣

يشير الله تعالى فى هذه الآية إلى يوم القيامة من حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التى أشار إليها .

و يقول الذين نسوا القرآن : قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا ، لنا على مافرطنا فى جنب الله ، أو نرد فنعمل عملاً غير الذى كنا نعمل ، فهؤلاء هم الذين قد خسروا أنفسهم ، و بطل عنهم ما كانوا يفترونه من وجود شركاء لله .

٦٤ — (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) ٨٩

يار بنا ؛ احكم بيننا و بين قومنا بالعدل فأنت خير الحاكمين .

٦٥ — (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ١٠٥

لما قصد موسى فرعون فقال له : يافرعون ؛ إنى رسول من رب العالمين، جدير بى أن لاأقول على الله إلا الحق ، وقد جئتكم بحجة من ربكم فاترك بنى إسرائيل يخرجوا معى من مصر .

٦٦ — (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١١٧ ، ١١٨

أوحى الله إلى موسى : أن ألق عصاك فإذا هى تبتلع مايزوّرون من الإفك (وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه) .

فلما ابتلعت عصى موسى ذلك السحر العظيم ثبت الحق و بطل ما كان السحرة يعملونه .

٦٧ — (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ١٣٦

إنى سأصرف عن الأخذ بآياتى من يتكبرون بغير الحق ، ولايؤمنون بآية يرونها ، ويؤثرون الجهل والضلال على سبيل الهدى والرشاد ، و إنى لا أجازيهم بهذا الصرف إلا لتكذيبهم بآياتى وغفلتهم عما فيها من أصول الحياة الصحيحة .

٦٨ — (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) ١٥٩ .

من اليهود (قوم موسى) توجد أمة يهدون بالحق (أى يهدون الناس بكلمة الحق) و يعدلون : أى يحكمون بالعدل بينهم .

٦٩ — (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ، وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟) ١٦٩

ألم يؤخذ على بنى إسرائيل (اليهود) عهد فى الكتاب (أى التوراة) أن لايقولوا على الله إلا الحق وقرءوا مافيه وفهموه ؟ والدار الآخرة خير للذين يتقون الله مما يأخذ هؤلاء أفلا تعقلون ؟ فتعلموا ذلك .

٧٠ — (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) ١٨١

توجد أمة ممن خلقنا من الأمم تهدى الناس إلى طريق الحق وتحكم بينهم بالعدل .

سورة الأنفال

٧١ — (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ٤

بعد أن وصف الله تعالى فى الآيات السابقة صفات المؤمنين قال عنهم :

أولئك هم المؤمنون حقاً ، ويحق لهم منازل الكرامة عند ربهم ، وسينالون منه المغفرة والرزق الكريم .

٧٢ — (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) ٤

ثم أشار الله تعالى إلى اختلافهم فى قسمة الغنائم وقال : إن هذه الحالة تشبه فى كراهيتهم لها حالة كراهيتهم فى خروجك للحرب فى وقعة بدر .

٧٣ — (يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) ٦

فإنهم كانوا يجادلونك فى أمر طلبك الخروج للجهاد ، فكانوا كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون .

٧٤ — (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ، وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) ٧

واذكر يا محمد : إذ يعدكم الله الظفر والنصر بإحدى الطائفتين وهما : إما جيش قريش أو الإبل ، وأنتم تودون أن تفوزوا بالطائفة غير ذات القوة ، والحال أن الله يريد أن يحق الحق (أى يثبته) بكلماته التى أوحاها إلى رسوله ويقطع دابر الكافرين .

٧٥ — (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ٨

ليثبت الحق ، ويهدم الباطل ، ولو كره المجرمون .

٧٦ — (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ٣٢

لما أفلس الكفار من الكيد والدس للرسول قالوا : اللهم إن كان هذا الدين هو الحقَّ فأمطر علينا حجارةً من السماء ، أو ائتنا بعذاب شديد أليم .

سورة التوبة « براءة »

٧٧ — (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ١٣

هلاَّ تحاربون قوماً نقضوا أيمانهم وعهدهم ، وحاولوا إخراج الرسول من موطنه ، وهم بدءوكم العناد والقتال ، أتخافونهم ؟ والله أولى وأحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين .

٧٨ — (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) ٢٩

يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إيماناً صحيحاً ، ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ، ولا يدينون بدين الحق (وهو الإسلام) الذى نسخ جميع الأديان السابقة : من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية التى تقررت عليهم وهم أذلة صاغرون .

٧٩ — (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ٣٣

هو الذى أرسل رسوله بالهداية ، و بدين الحق (الإسلام) ، ليجعله يتغلب على جميع الأديان السابقة ، ولو كره المشركون الذين يشركون بالله ، أى يعبدون غير الله .

٨٠ — (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ) ٤٨

لقد طلبوا تشتيت أمرك يامحمد قبل اليوم ، ودبروا لك المكايد حتى جاءك الحق (النصر) وغلب دين الله الأديان السابقة وهم كارهون له .

٨١ — (يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ، واللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ) . ٦٢

يحلف الكفار بالله ليرضوكم ، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا يؤمنون به .

٨٢ — (لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) ١٠٨

لما بنى (بنو عمرو بن عوف) مسجد قباء سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلى فيه ، ففعل ، فحسدهم أخوالهم (بنو غنم بن عوف) فبنوا لهم مسجداً خاصاً وانتظروا أن يؤمهم فيه (أبو عامر الراهب) إذا قدم من الشام .

فنزلت هذه الآية تشير إلى أنهم بنوه مضارةً للمسلمين ، وتفريقاً لوحدتهم ، وترصدوا لحضور من حارب الله ورسوله (وهو أبو عامر الراهب) وليحلفن بانوه إنهم ما أرادوا إلا الخير ، وإنهم لكاذبون .

فلا تقم يامحمد فيه أبداً ، فإن مسجداً يؤسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، لأن فيه رجالاً يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين .

٨٣ — (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ، يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) ١١١

تشير هذه الآية إلى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فى مقابل الجنة التى وعدهم بها ، وهم الذين يجاهدون فى سبيل الله ، وينصرون دعوته ، فيقتلون ويُقتَلون، وذلك هو الفوز العظيم ، الذى وعدهم الله به حقًّا ، وهو مذكور فى التوراة والإنجيل والقرآن .

سورة يونس

٨٤ — (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا ، إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) ٤

تشير هذه الآية إلى أن مرجع جميع الناس إلى الله كما وعدهم بذلك (وعدا حقا) لاشك فيه ، فإن عادته قد جرت بأن يخلق الخلق ثم يعيده بعد إبادته و إهلاكه ليكافئ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل ، وأما الذين كفروا فلهم شراب من ماء حارّ وعذاب أليم بما كانوا يكفرون .

٨٥ — (مَا خَلَقَ اللهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) ٥

والله هو الذى جعل الشمس ذات ضياء ، وجعل القمر ذا نور ، وقدره منازل لتعرفوا حساب الأوقات من السنين والأيام فى معاملاتكم وتصرفاتكم .

ماخلق الله هذه الكائنات العلوية إلا متلبسة بالحق مراعياً فيها مقتضى الحكمة البالغة ، وهو الذى يفصل هذه الآيات البينات لقوم يعلمون بأن هذا حق .

٨٦ — (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ٢٣

فلما نجاهم الله من الغرق فى البحر عادوا إلى الفساد فى الأرض بالباطل .

فيأيها الناس إن بغيكم (ظلمكم) حائق بكم ، فمنفعة الدنيا لاتبقى و يبقى عقابها ، ثم إلينا ترجعون فنبئكم بما كنتم تعملون .

٨٧ — (هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ٣٠

هنالك (أى فى يوم الحشر) تختبر كل نفس ماقدمت من أعمالهم ، وردوا إلى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون (يكذبون) .

٨٨ — (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ؟ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ؟) ٣١

قل لهم يامحمد : من يرزقكم من السماء والأرض بما يحدث من تفاعل قواها ؟ أم من له السلطان على الأسماع والأبصار ؟ ومن الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله . فقل لهم : إذا كنتم تعلمون ذلك أفلا تخافون بطشه بكم ؟ .

٨٩ — (فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ؟) ٣٢

فذلكم الله ربكم الحق . هو المتولى لهذه الأمور المستحق للعبادة ، فأىّ شىء بعد الحق إلا الضلال ؟ فأين تصرفون عن الحق إلى الضلال ؟ .

٩٠ — (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ٣٣

أى كما حقّت كلمة الربوبية ، كذلك حقّت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون .

٩١ — (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ؟ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟) ٣٥

قل لهم يامحمد : هل من آلهتكم من يرشد الناس إلى الحق بإقامة الحجة ووضع المعالم للسالكين إلى الحق ؟ قل الله يرشد إلى الحق : أفمن يرشد إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يرشد ، وهو نفسه فى حاجة إلى أن يرشده مرشد ، فمالكم تحكمون بما تقتضى بداهة العقل بطلانه ؟ .

٩٢ — (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) ٣٦

وما يتبع أكثرهم إلا الظنون والأوهام ، والظن لايغنى من الحق شيئاً ، والله عليم بما يفعلون .

٩٣ — (وَيَسْتَنبِؤُنَكَ أَحَقٌّ هُوَ ؟ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ٥٣

ويستخبرونك أحق ماتعدنا به وما تدعيه من النبوة ؟ فقل لهم : نعم والله إنه لحق وما أنتم بمعجزين .

٩٤ — (أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَافِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) ٥٥

ألا إن لله ملك مافى السموات والأرض، ألا إن وعدالله حق، ولكن أكثرهم لايعلمون.

٩٥ — (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنْ هٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) ٧٦

فلما أتاهم الحق من عندنا على يد موسى وقد أيدناه بالمعجزات الباهرة قالوا : إن هذا لسحر مبين .

٩٦ — (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هٰذَا ؟ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) ٧٧

قال لهم موسى: أتقولون للحق لما جاءكم: إنه سحر، أسحر هذا ؟ ولا يفلح الساحرون .

٩٧ — (وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ٨٢

ويثبت الله الحق بأوامره ولو كره المجرمون .

٩٨ — (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ٩٤

فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك من تواريخ الأنبياء فاسأل الذين يقرءون الكتب السماوية التى أنزلت من قبلك لتعلم أن قد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بعد ذلك من الشاكين .

٩٩ — (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) ٩٦

إن الذين ثبتت عليهم كلمة ربك من أنهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار ، لايؤمنون ، ولو جاءتهم كل معجزة حتى يروا بأعينهم العذاب الأليم ، وإذ ذاك لاينفعهم إيمانهم .

١٠٠ — (ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ، كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) ١٠٣

ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا بهم ، وكذلك كان حقًا علينا أن ننجى محمدًا والذين آمنوا معه .

١٠١ — (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ١٠٨

قل يامحمد : ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم (أى القرآن) فمن اهتدى به فإنما يهتدى لنفسه ، لأن نفعه عائد عليها دون سائر الناس ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، لأن التبعة والمسئولية واقعة عليها دون سائر الخلق ، وما أنا عليكم بوكيل .

[ملحوظة] : قوله تعالى : (فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) ، نعده نحن أصلاً عظيماً من أصول تربية النفس تربيةً حرةً مطلقةً ، لإشعاره إياها بأن كل أعمالها عائدة عليها ، وكل شر تفعله مرتد إليها لاتأثير لاعتبار آخر فى ذلك .

سورة هود

١٠٢ — (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ١٧

أفمن كان مؤسساً دينه على بينة من ربه ، ويتبع هذا الدليل شاهد منه (أى القرآن) ومن قبله شاهد آخر يؤيده (وهو التوراة) إماماً لطائفة كثيرة من الناس ورحمةً لهم . أولئك (إشارة إلى من كان على بينة من ربه) يؤمنون بالقرآن ، ومن يكفر به من الأحزاب بمكة فالنار موعده ، فلا تك فى شك من هذا القرآن إنه الحق من ربك ، ولكن أكثر الناس لايؤمنون به لقصر نظرهم ، وقصور إدراكهم .

١٠٣ — (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) ٤٥

ونادى نوح ربه قائلاً : رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق ، فقد وعدت أن تنجى أهلى ، وأنت أحكم الحاكمين .

١٠٤ — (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) ٧٩

قال قوم لوط : لما عرض عليهم بناته ليحمى ضيوفه منهم : لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد (وهو إتيان الذكور دون الإناث) فلم يقبلوا .

١٠٥ — (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) ١٢٠

وكل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك ، ولقد جاءك فى هذه القصص الأخيرة ماهو حق وموعظة وعبرة للمؤمنين .

سورة يوسف

١٠٦ — (قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ٥١

وقالت امرأة الملك : الآن ظهر الحق ، واعترفت بأنها راودت يوسف عن نفسه وإنه لمن الصادقين .

١٠٧ — (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ

رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) . ١٠٠

ورفع يوسف أبويه على العرش (وهو سرير الملك) وخرّ إخوته سجداً له، على عادتهم فى تحية الملوك .

وقال يوسف : يا أبتِ هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقًّا، وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن، وجاء بكم من البادية بعد أن أفسد الشيطان بينى و بين إخوتى، إن ربى لطيف التدبير لما يشاء، عليم بوجوه الإصلاح، حكيم يفعل مايشاء على أقصى وجوه الإحكام.

سورة الرعد

١٠٨ — (الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ١

هذه الآيات التى تتلى فى هذه السورة ، وجميع الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك .

١٠٩ — (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ١٤

لله دعوة الحق ، إذ لا يصح أن يدعى سواه ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال .

١١٠ — (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ

اللهُ الحقَّ وَالْبَاطِلَ ، فأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ) ١٩

أنزل الله من السماء ماء فسالت وديان بقدرها ، أى بمقدارها الذى يعلم الله أنه يكفيها فاحتمل السيل زبداً طافياً على وجه الماء ، والمعادن التى توقدون عليها فى النار طلباً لأن تصنعوا منها حلية ومتاعاً كالأوانى زبدٌ كزبد الماء ، فأما هذا الزبد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة المعادن فيبقى فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال لإيضاح الشبهات ، فجعل الله تعالى مثل الباطل كمثل الزبد يتكوّن ثم يضمحل ، وجعل مثل الحق كمثل الماء ، والمعادن التى تنفع الناس وتمكث فى الأرض .

١١١ — (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) ٢١

أفمن يعلم أن ماأوحى إليك من ربك الحق كمن هو أعمى لا يعلم ذلك ! إنما يتذكر أولو العقول الذين يوفون بعهد الله ، ولا ينقضون الميثاق المعقود بينهم و بين الله .

سورة إبراهيم

١١٢ — (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) ١٩

ألم تر أن الله خلق السموات والأرض على أكمل وجوه الحكمة ، فإن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد غيركم ، وما ذلك على الله بكبير .

١١٣ — (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ٢٢

وقال الشيطان لما فرغ من أمر هؤلاء الكافرين ، إن الله وعدكم وعداً لامناص من إنجازه ، ووعدتكم أنا فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من تسلط ، غير أنى دعوتكم فاستجبتم لى

وأطعتمونى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمغيثكم اليوم من عذاب الله ، ولا أنتم بمغيثىّ منه ، فإنى قد كفرت قبل أن أهبط إلى الأرض بالله الذى أشركتمونى معه ، إن الظالمين لهم عذاب أليم .

سورة الحجر

١١٤ — (مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ) ٨

ماننزل الملائكة إلا بالحق ، أى لحكمة ، ولو نزلنا الملائكة ما كانوا إذاً ممهلين .

١١٥ — (قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) ٥٥

قالوا (ضيوف إبراهيم) له بشرناك بالحق اليقين ، فلا تكن من اليائسين .

١١٦ — (وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) ٦٤

أتيناك من عذابهم (أى عذاب قومك) بالحق اليقين ، و إنا لصادقون .

١١٧ — (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) . ٨٥

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا خلقاً متلبساً بالحق ، و إن الساعة حقٌّ آتية لاريب فيها ، فاعف العفو الجميل .

سورة النحل

١١٨ — (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ٣

خلق الله السموات والأرض بالحق ، أى أوجدها على أقدار وصور وأوضاع وخواص مختلفة ، قدرها بحكمته تعالى ، وتنزه عما يشركونهم معه فى الملك .

١١٩ — (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ، فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) ٣٦

ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً وأمرناه أن يقول لهم : اعبدوا الله واجتنبوا عبادة الطاغوت (الشيطان والأصنام) فمنهم من هداهم الله لدينه ، ومنهم من ثبتت عليه الضلالة؛ فسيروا فى الأرض ، وانظروا ماذا أصاب المكذبين من نتائج كذبهم .

١٢٠ — (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) ١٠٢

قل يا محمد : نزّل هذا القرآن روح القدس (جبريل) من الله متلبساً بالحق ، ليثبت الذين آمنوا فى إيمانهم ، وهدًى و بشرىٰ للمسلمين .

سورة الإسراء

١٢١ — (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) ١٦

و إذا أردنا أن نهلك قرية كثّرنا متنعميها فتسكعوا فى ضلالتهم ، واستهتروا فى الجرى وراء أهوائهم ، فوجبت عليها كلمة ربك فدمرها تدميراً .

١٢٢ — (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) ٢٦

وأعط ذا القربة حقّه والمسكين والمسافر من مالك ، فإن لهم حقوقاً أوجبها الشرع على كل مسلم ، ولكن لاتبذر فى مالك ، فإن المبذرين إخوان الشياطين فى الشر ، وقد كفر الشيطان بربه فلا تقلدوه كما جاء فى الآية التى بعدها .

١٢٣ — (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) ٣٣

ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها إلا إذا كانت تستحق القتل ، ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه حقًّا فى طلب القصاص من القاتل فلا يحملنه الحزن على قريبه أن يمثل بقاتله و يقتل معه سواه فإنه منصور على أى حال .

١٢٤ — (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ٨١

وقل يا محمد : جاء الحق (الإســـلام) وذهب الباطل (الـكفر) إن الباطل كان مضمحلا زهوقاً .

وقال ابن مسعود : «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول البيت الحرام ثلثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها و يقول : «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»

١٢٥ — (وَبِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) ١٠٥

وقد أنزلنا هذا القرآن متلبساً بالحق ، وما نزل إلا متلبساً بالحق ، وما أرسلناك يا محمد إلا بشيراً ونذيراً ، تبشر المؤمنين بالجنة ونعيمها ، وتنذر الكافرين بالنار وعذابها .

سورة الكهف

١٢٦ — (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) ١٣

نحن نروى لك خبر أصحاب الـكهف بالحق : إنهم كانوا فتياناً آمنوا بربهـــم وزدناهم هدًى .

١٢٧ — (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَرَيْبَ فِيهَا) ٢١

وكما أنمناهم وأيقظناهم أطلعنا بعض الناس على حالهم ليعلموا أن وعد الله بالبعث بعد الموت حق ، وأن الساعة (يوم القيامة) آتية لاشك فيها .

١٢٨ — (وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ، إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) ٢٩

وقل لهم : الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . لست أضطر أحدًا لترك دينه . إنا هيأنا للظالمين (الـكفار) ناراً أحاط بهم سرادقها (فسطاطها) وإن طلبوا الاستغاثة من العطش يغاثوا بماء كالمهل (كدردى الزيت) فى الـكدورة والقذر يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت جهنم متكأً .

١٢٩ — (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ، هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) ٤٤

هنالك (فى تلك الحال) يكون السلطان لله الحق وهو خير ثوابًا (أى أحسن ثوابًا مكافأةً لأوليائه) وأحسن عاقبة .

١٣٠ — (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا) ٥٦

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات ليهدموا الحق ، واتخذوا آياتى والذى أنذروا به هزواً .

١٣١ — (قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ، وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) ٩٨

قال : هذا رحمة من ربى على عباده ، فإذا جاء وعد الله (بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة) جعله أرضًا مستويةً ، وكان وعد ربى حقًّا كائنًا لامحالة .

سورة مريم

١٣٢ — (ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) ٣٤

ذلك عيسى ابن مريم هو (أى الكلام الذى سبق عنه فى الآيات السابقة لهذه الآية) قوله الذى فيه يتنازعون ويشكون .

سورة طه

١٣٣ — (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) ١١٤

إن الله سبحانه وتعالى هو الملك الحق الذى لايتعالى عليه شىء ، فلا تعجل يامحمد بالقرآن من قبل أن يصل إليك وحيه ، واسأل الله أن يزيدك علمًا ، وقل : رب زدنى علمًا .

سورة الأنبياء

١٣٤ — (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) ١٧

بل نرمى بالحق على الباطل فيمحقه ، فإذا هو ذاهب ، ولكم الويل مما تصفونه به .

١٣٥ — (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ، هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) ٢٤

أم اتخذوا لهم من دون الله آلهة ؟ فقل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فى زعمكم أنهم آلهة .

فلو عجزتم عن إقامة الدليل فأنتم ضالون ، لأن هذا القرآن فيه ذكر المعاصرين لى ، وذكر السابقين من الأمم ، فانظروا ، فهل تجدون فى الكتب السماوية غير الأمر بالتوحيد والنهى عن الشرك بالله ؟ .

ولكن أكثر الناس لايعلمون الحق فهم معرضون عنه .

١٣٦ — (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) ٥٥

قالوا لإبراهيم عليه السلام لما عارضهم فى عبادة التماثيل : أبِجَدٍّ تقول هذا أم أنت من الهازلين ؟ .

١٣٧ — (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) ٩٧

واقترب يوم القيامة ، فإذا أبصار الذين كفروا ناظرة لاتطرف حيرة و يقولون :

ياويلنا قد كنا فى غفلة عن هذا اليوم ، بل كنا ظالمين لأنفسنا .

١٣٨ — (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ١١٢

قال رسول الله : رب اقض بالحق (بالعدل) بيننا ، ور بنا العظيم الرحمة ، المستعان على ماتصفون من الحال بأن الغلبة ستكون لكم .

سـورة الحج

١٣٩ — (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ٦

بعد أن وصف الله حالة خلق الإنسان ، وحالة الأرض ، قال : ذلك بأن الله هو الحق الثابت الذى تتحقق بوجوده الأشياء ، وأنه يحيي الموتىٰ ، وأنه على كل شيء قدير .

١٤٠ — (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ، وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ، إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) ١٨

ألم تر أن الله يسخر الأشياء بقدرته ، ولا يستعصى على تدبيره مَن فى السموات ومَن فى الأرض والشمس و القمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والجميع يسجد له ، وكثير من الناس يطيعه أيضاً ، ولا يتأبى على تدبيره ، وكثير منهم وجب عليه العذاب لعصيانه .

ومن يهنه الله فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ، وكل هذا بتقدير الله ، إنه يفعل مايشاء على مقتضى حكمته وعلمه .

١٤١ — أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) ٤٠

رخص الله بالقتال للذين يقاتلهم المشركون ، لأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير (انظر الآية السابقة) .

الذين خرجوا من ديارهم بغير حق إلا من أجل قولهم : ربنا الله وحده لاشريك له .

١٤٢ — (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ، وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ٥٤

ليتحقق العارفون أن هـذا القرآن هو الحق من ربنا فيؤمنوا به وتخشع له قلوبهم ، وإن الله ليهدى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم .

١٤٣ — (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَن مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ ، وَأَن اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٦٢

ذلك لأن الله هو الحق الواجب عبادته لذاته ، وأن مايدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلىّ على الأشياء ، الكبير على أن يكون له شريك .

١٤٤ — (مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ) ٧٤

إنهم ماقدروا الله حق تقديره ، إن الله لقوى عزيز صاحب العظمة والعزة والقوة .

١٤٥ — (وَجاهِدُوا فى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ٧٨

وجاهدوا من أجل الله أعداء دينه جهاداً حقًّا ، هو اختاركم من بين الأمم وحملكم أعباء دينه ، وما جعل عليكم من ضيق بتكليفكم مايصعب القيام به ، بل جعله يسراً لاعسر فيه .

سورة المؤمنون

١٤٦ — (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً ، فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ) ٤١

فأخذتهم الصيحة (وهى صوت ينبعث من السماء يصعق منه كل من سمعه لشدة هوله) متلبسة بالحق ، بعيدةً عن الظلم ، فجعلناهم غثاء (كورق الشجر البالى أو كالزبد) فبعداً للظالمين .

١٤٧ — (وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ، وَلَدَيْنَا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ، وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ) ٦٢

ولانكلف نفساً إلا على قدر طاقتها ، وعندنا كتاب أعمالهم ينطق عليهم ، أى يشهد عليهم بالحق ، وهم لايظلمون .

١٤٨ — (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) . ٧١

أم يقولون : قد أصابه (أى أصاب محمداً) الجنون ، بل جاءهم بالحق وهو القرآن ، وأكثرهم كارهون للحق ، لأنه يخالف أهواءهم .

١٤٩ — (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) ٧٢

ولو اتبع الحق ميولهم المنبعثة عن شهواتهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، لأن أمر الكون لايقوم على الباطل ، وقد أتيناهم بكتاب يعظهم فهم عنه معرضون .

١٥٠ — (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) ٩١

بل أتيناهم بالحق من: التوحيد، والوعد بالبعث، والحساب، والثواب، وإنهم لكاذبون فى إنكارهم ذلك كله .

١٥١ — (فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) . ١١٧

فتعالى الله وتنزه عن أن يخلق شيئاً لعباً وتلهياً . هو الملك الحق الذى لايصدر منه إلا الحق رب العرش الكريم .

سورة النور

١٥٢ — (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ٢٥

يومئذ يوفيهم الله جزاءهم المستحق لهم ، ويعلمون أن الله هو الواجب الوجود ، الظاهر عدله فى حكمه .

١٥٣ — (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) ٤٩

وإن يكن لهم الحق يأتوا إلى رسول الله منقادين .

سورة الفرقان

١٥٤ — (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) ٢٦

الملك المطلق يوم القيامة للرحمن ، وهو يوم شديد على الكافرين ، فيه يعض الظالم على يديه ندماً وتحسراً ويقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول طريقًا لنجاتى (انظر الآية التى بعدها) .

١٥٥ — (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) ٣٣

فلا يجيئك هؤلاء الكفار باقتراح يكون مثلاً فى السخافة ، إلا رددنا عليهم بالحق الدامغ ، و بأحسن بيان .

١٥٦ — (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ٦٨

بعد أن وصف الله عباده المؤمنين فى الآيات السابقة قال عنهم أيضًا : وهم الذين لايعبدون مع ربهم إلهًا آخر، ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق، ولا يرتكبون إثم الزنا . أما من يفعل هذه الآثام فسيلقى جزاء إثمه .

سورة النمل

١٥٧ — (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) ٧٩

بعد أن بين الله لبنى إسرائيل أن هذا القرآن يروى لهم أكثر الذى هم فيه يختلفون و إنه لهدًى ورحمةٌ للمؤمنين قال :

فتوكل على الله (يامحمد) إنك على الحق الواضح .

سورة القصص

١٥٨ — (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) . ٣

نقرأ عليك (يامحمد) على لسان جبريل من أخبار موسى وفرعون ، ونحن محقون فيما نذكره لقوم يؤمنون .

١٥٩ — (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ١٣

لما قالت أخت موسى لآل فرعون : هل أدلكم على امرأة تقوم بأمره ، وتنصح له فى خدمته ، وقبلوا ، أرشدتهم إلى أمه ، فلما قدم إليها قبل ثديها .

وبذلك يقول الله تعالى : أرجعناه إلى أمه كى تسر وتقر عينها برؤيته ، ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك .

١٦٠ — (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) ٢٩

لما قال فرعون لقومه : ما أعرف لكم من إله غيرى ، وطلب من (هامان) أن يبنى له قصراً عالياً قائلاً له : لعلى أصعد إلى إله موسى فأقاتله ، وإنى لأظنه من الكاذبين .

لما قال فرعون ذلك استهزاء من موسى ، واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق إذ ادعى الألوهية ، ورفع نفسه إلى مستوى ليس لأحد من العالمين، ظناً أنهم لايرجعون إلى الله لمحاسبتهم ، قال تعالى :

(فأخذناه وجنوده) فأنجيناهم فى البحر حين تعقبوا موسى و بنى إسرائيل لمنعهم من الخروج من مصر .

فانظر يامحمد كيف كان عاقبة الظالمين ؟ .

١٦١ — (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِىَ مِثْلَ مَا أُوتِىَ مُوسَى

أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ؟ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ) ٤٨

فلما جاء قومك الحقُّ من عندنا قالوا : هلا أعطى محمد مثل ماأعطى موسى من المعجزات؟ أو لم يكفروا بما جاء به موسى من تلك الخوارق ؟ وقالوا عنه وعن أخيه هارون : إنهما ساحران تعاونا على الشعوذة و إننا بكل منهما كافرون .

١٦٢ — (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) ٥٣

و إذا قرأ القرآن على النصارى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله «وهم به يؤمنون) قالوا : آمنا به إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبل إنزاله مسلمين .

وقال تعالى : فزدناهم به هدًى و إيقانا (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) على تكاليف الإيمانين ، وهم يدفعون المعصية بالطاعة (و يدرءون بالحسنة السيئة) .

(ومما رزقناهم ينفقون) فلا يحرمون ذوى الأرحام والفقراء من فضل أموالهم .

١٦٣ — (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ) ٦٣

يوم ينادى الله و يقول للكفار : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ فيجيب الذين ثبت عليهم قول ربك بالعذاب قائلين :

يار بنا ؛ هؤلاء الذين أضللناهم لم نفعل معهم إلا أننا دعوناهم إلى مانحن فيه فضلوا مثلنا باختيارهم ، إنا نبرأ إليك منهم ، فما كانوا يعبدوننا فى الحقيقة ، و إنما كانوا يعبدون أهواءهم .

١٦٤ — (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ، فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ٧٥

أخرجنا من كل أمة شهيداً يشهد عليهم ، هو نبيهم ، وقلنا لهم : هاتوا برهانكم على

صحة ضلالكم ، فلم يهتدوا لدليل ، وعلموا أن الحق لله فى الألوهية لايشاركه فيها أحد ، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه فى الدنيا من تلك الآلهة الخيالية الصورية .

سورة العنكبوت

١٦٥ — (خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) ٤٤

خلق الله السموات والأرض مريداً بها الحق لا الباطل ولا العبث ، إن فى ذلك لآية للمؤمنين الذين يؤمنون بكتاب الله .

١٦٦ — (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً ، أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ ؟) ٦٨

ومن أشد ظلماً ممن افترى على الله كذبا ، بأن زعم أن له شريكاً أو كذب بالحق لما جاءه (أى الرسول أو الكتاب) .

أليس فى جهنم مكان ينزل فيه الكافرون يصلون بنارها وعذابها ؟ .

سورة الروم

١٦٧ — (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ، وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) ٨

أولم يتفكروا فى أنفسهم أن الله ماخلق السموات والأرض ومابينهما من العوالم الظاهرة لنا والمحجوبة عنا إلا قاصداً بها الحق لا الباطل ولا العبث ، و إلى موعد مقرر لها، ثم تتلاشى ولكن كثيراً من الناس بلقاء ربهم يكفرون أى يجحدون و ينكرون .

١٦٨ — (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) ٤٧

ولقد أرسلنا من قبلك يامحمد رسلاً إلى قومهم فجاءوا بالآيات الواضحات ، والمعجزات الباهرات ، فانتقمنا من الذين أذنبوا ، ونصرنا المؤمنين .

وكان ذلك حقًّا علينا نحوهم لصبرهم وحسن بلائهم .

١٦٩ — (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَيُوقِنُونَ) ٦٠

فاصبر يا محمد واعلم أن وعد الله حق ، ولا يحملنك على الخفة والقلق تعنت الذين لايعتقدون فى كتبنا .

سورة لقمان

١٧٠ — (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ . خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ٨ و ٩

إن الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا أعمالاً صالحة ، لهم جنات النعيم ، خالدين فيها ، وقد وعدهم الله بذلك وعدًا حقًّا فهو العزيز الحكيم .

١٧١ — (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٣٠

سبق تفسير هذه الآية فى سورة الحج رقم ١٤٣ فلاداعى لتكرارها .

١٧٢ — (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ) ٣٣

بعد أن قال الله تعالى : يأيها الناس خافوا الله واخشوا يومًا لايغنى والد عن ولده ، ولا ولد عن والده شيئًا .

قال لهم : اعلموا أن وعد الله حق ، فلا تضلنكم الحياة الدنيا ، ولا يضلنكم الشيطان الكثير التضليل بالناس .

سورة السجدة

١٧٣ — (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) ٣

هل يقول الكفار : إن القرآن اختلقه محمد ؟ حاشا لله ، بل هو الحق الذى لاشك فيه أنزله رب العالمين .

لتنذر قوماً ما أرسلنا إليهم من نذير قبلك (إلا كانوا به يكذبون) لعلهم يهتدون .

١٧٤ — (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ١٣

يقول الله تعالى : ولو شئنا لمنحنا كل نفس هداها ، ولـكن ثبت القول منى لحكمة أعلمها بأن أملأ جهنم من الجن والإنس معاً ٤

سورة الأحزاب

١٧٥ — (مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ) ٤

ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (بطنه) كما كانت تدَّعيه العرب ، وما جعل زوجاتكم اللائى ترمونهن بالظهار (وهو قول أحدكم لزوجته أنت علىّ كظهر أمى) فلا يحل له أن يقربها ، كما لا يحل له أن يقرب أمه ، أمهاتكم (أى كالأمهات فى تحريمها بذلك) وما جعل أدعياءكم ، الدعىّ من يدعى لغير أبيه ابنا له أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدى إلى سبيل الحق لـكن ادعوهم لآبائهم ، فإن ذلك أعدل عند الله ، فإن لم تعرفوا آباءهم فهم إخوانكم فى الدين وأولياؤكم فيه .

١٧٦ — (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) . ٣٧

لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم (زينب بنت جحش) ابنة عمته ، وزوجة (زيد ابن حارثة) الذى أعتقه وتبناه ، ووقعت فى نفسه قال : سبحان الله مقلب القلوب والأبصار . فذكرت زينب هـذا لزوجها زيد ، فكلم النبى صلى الله عليه وسلم فى طلاقها ،

محتجاً بأنها تتكبر عليه لشرف نسبها ، فنهاه عن تطليقها ، وقال له : أمسك عليك زوجك ، فنزل عليه قوله تعالى : وإذ تقول للذى أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعمت عليه بالعتق ، احتفظ بزوجك وخاف الله ، وأنت تخفى فى نفسك من نية التزوج بها لو طلقها زيد ، ما الله مظهره ومبديه ، وتخشى تعيير الناس إياك به ، والله أحق أن تخشاه .

١٧٧ — (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ، وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) ٥٣

يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يدعوكم إلى طعام ، وإن أذن لكم لغير طعام فلا تتعمدوا المكث حتى ينضج الطعام ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا أكلتم فتفرقوا ، ولا تدخلوا طلباً للائتناس بحديث بعضكم بعضاً ، أو بحديث أهل البيت بالتسمع والإنصات له ، إن ذلكم كان يؤلم النبى صلى الله عليه وسلم فيخجل أن ينهاكم عنه ، والله لايبالى أن يقول الحق تأديباً لخلقه ، وهدايتهم إلى الفضائل والآداب الإسلامية .

سورة سبأ

١٧٨ — (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ، وَيَهْدِى إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) ٦

إن الذين منحوا نعمة العلم يرون أن ما أوحاه الله إليك (يا محمد) هو الحق ، ويهدى إلى طريق العزيز الحميد .

١٧٩ — (وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٢٣

بعد أن قال الله ، قل يامحمد : ادعوا أيها المشركون أولئك الذين ادعيتم أنهم آلهة من دون الله ليجلبوا إليكم نفعاً ، أو يدفعوا عنكم ضرا :

إنهم لا يملكون وزن ذرة من الهباء فى السموات والأرض ، ومالهم فيهما من شركة وما لله منهم من معين .

ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن الله له أن يشفع عنده حتى إذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين ، والمشفوع لهم بصدور الإذن . قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم فى الشفاعة ؟

قالوا : قال الحق (وهو الإذن بالشفاعة) لمن ارتضى (وهم المؤمنون) وهو العلى الكبير .

١٨٠ — (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) ٢٦

قل يجمع الله بيننا يوم القيامة ، ثم يحكم بالحق ، وهو الحاكم العليم .

١٨١ — (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) ٤٣

وقال الذين كفروا للحق (أى الأمر بالنبوة أو الإسلام أو القرآن) ما هذا إلا سحر مبين ، أو خداع ظاهر .

١٨٢ — (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) . ٤٨

قل إن ربى يلقى بالحق على من يصطفيه من عباده ، وهو علام الغيب لا يطلع على غيبه أحد .

١٨٣ — (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) ٤٩

قل : جاء الحق (أى الإسلام) وهلك الباطل (وهو الشرك بالله) والهالك لا يبدى ولا يعيد .

سورة فاطر

١٨٤ — (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) ٥

يأيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، ولا يغرنكم الشيطان بأن يمنيكم بالمغفرة مع الإصرار على المعصية .

١٨٥ — (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ) ٢٤

إنا أرسلناك يامحمد إرسالاً مصحوبًا بالحق ، بشيراً للمؤمنين ، ونذيراً للكافرين ، وما من أمة إلا مضى فيها نذير .

١٨٦ — (وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) . ٣١

والذى أوحينا إليك يامحمد من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه ، إن الله بعباده لخبير بصير .

سورة يس

١٨٧ — (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) ٧

لقد وجب القول على أكثرهم يعنى قوله تعالى : (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فهم لايؤمنون .

١٨٨ — (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) ٦٩ ، ٧٠

إن هذا القرآن كتاب سماوى من عند الله مبين (ظاهر) لينذر من كان حيًّا ، حياة عقلية وأدبية ، ويوجب كلمة العذاب على الكافرين .

سورة الصافات

١٨٩ — (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ) ٣١

فوجب علينا جميعًا كلمة العذاب وإنا لذائقون .

١٩٠ — (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) ٣٧

يقول المشركون : أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، فيرد الله عليهم بقوله : إن محمداً ليس بشاعر ، ولا مجنون ، بل رسول جاء بالحق ، وآمن بمن قبله من المرسلين .

سورة ص

١٩١ — (إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) ١٤

إن كل من الأقوام السابقة إلا كذبت الرسل فثبت عليهم العقاب .

١٩٢ — (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) ٢٢

لما دخلت الملائكة على داود عليه السلام خاف منهم ، إذ هبطوا إليه من فوقه ، فقالوا له :

لاتخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض (وذكروا له قصة النعاج) فاحكم بيننا بالحق ، ولا تحد عنه ، واهدنا إلى الطريق الأقوم .

١٩٣ — (يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) ٢٦

قال الله تعالى لداود عليه السلام : إنا جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء ، فأقم حكومتك على سنن العدل والحق ، ولا تتبع هواك فيضلك عن سبيل الحق .

١٩٤ — (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) ٦٤

يقول الله تعالى : إن ذلك الذى حكيناه عنهم (فى الآيات السابقة) تخاصم أهل النار لحق ، لاتصوير الخيال .

١٩٥ — (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) ٨٤

يقول الله تعالى : الحق قسمى و يمينى ، ولا أقول إلا الحق .

سورة الزمر

١٩٦ — (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) ٢

إنا أنزلنا إليك يا محمد الكتاب متلبسًا بالحق ، أو بسبب إظهار الحق و إتيانه ،

فاعبد الله مخلصاً له الدين ، أى جاعلـه مخلصاً لا شائبة فيه من شرك ، أو ادعاء باطل ، أو غير ذلك .

١٩٧ — (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ، وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى ، أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) ٥

خلق الله السموات والأرض متلبسة بالحق ، يلف الليل على النهار ، ويلف النهار على الليل ، لف اللباس للابس ، أو يغيبه كما يغيب الملفوف باللفافة ، وسخر الشمس والقمر لمنفعة الخلق ، كل منهما يجرى لأجل مقدر ، وهو العزيز الغفار .

١٩٨ — (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ؟) ١٩

أفأنت تنقذ من فى النار ، وحقت عليه كلمة العذاب وألقى فيها ؟.

١٩٩ — (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ، فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) ٤١

إنا أنزلنا عليك يامحمد الكتاب (القرآن) متلبسا بالحق ، فمن اهتدى فنفع ذلك عائد لنفسه ، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله مردود إليه ، وما أنت بموكول إليك أمرهم ، فإنما أرسلناك لتنذرهم وترشدهم ، لا أن تضمن إيمانهم وهدايتهم .

٢٠٠ — (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ٦٧

ماقدر هؤلاء المشركون الله تعالى حق تقديره إذ تخيلوا له شركاء ، والأرض ومن عليها مقبوضة فى يده ، والسموات على أبعادها غير المتناهية مطويات فى يمينه ، فتنزيهاً له عما يشركون .

٢٠١ — (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَجِىءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ٦٩

وأشرقت الأرض بنور ربها ، أى بعدل ربها ، ووضع كتاب الحساب ، وجىء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليها من الملائكة والناس ، وقضى الله بينهم بالعدل وهم لا يظلمون .

ووفيت كل نفس عملها وهو أعلم بما يفعلون (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) .

٢٠٢ — (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا بَلَى ، وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ٧١

وسيق الذين كفروا إلى النار جماعات، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها، سألهم خزنتها تقريعاً لهم : ألم يأتكم رسل منكم يقرءون عليكم كتاب الله وينذرونكم هذا اليوم ؟ فيقولوا : نعم ، ولكن (حقت) وجبت كلمة العذاب على الكافرين ، فلم يكن لنا محيص من قضاء الله وقدره .

٢٠٣ — (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ٧٥

وترى الملائكة محدقين بالعرش ، ينزهون الله عن النقص ويقدسونه ، حامدين إياه على أن جلهم مستغرقون فى صفات الحق ، وقضى الله بين الخلائق ، فأدخل بعضهم النار وبعضهم الجنة .

وقيل : أى وقال المؤمنون : الحمد لله على قضائه العدل ، وحكمه الفصل .

سورة المؤمن

٢٠٤ — (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) ٥

كذبت قبلهم أمم : قوم نوح والأحزاب من بعدهم ، وهمّت كل منها برسولها لتهلكه ، وجادلوا بالباطل ليبطلوا آية الحق فأهلكتهم فانظروا : كيف كان عقابى لهم ؟

٢٠٥ — (وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) ٦

وكذلك (حقت) وجبت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا أنهم من أصحاب النار .

٢٠٦ — (وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢٠

والله يقضى بالحق ، والذين يعبدونهم من دونه لا يقضون بشئ ، وهو السميع البصير .

٢٠٧ — (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ٢٥

بعد أن ذكر الله لبنى إسرائيل أنه أرسل إليهم موسى بالمعجزات والآيات البينات ، وعددها تسع ، وعززه بسلطان مبين ، إلى فرعون ووزيره (هامان) ورأس الكافرين (قارون) فقالوا : هذا ساحر كذاب .

فقال تعالى : فلما جاءهم بالحق من عندنا كبر عليهم أن يقبلوه ، وقالوا أعيدوا قتل أبناء الذين آمنوا معه ، واستبقوا نساءهم ، وما كيد الكافرين إلا فى ضياع .

وقال فرعون اتركونى أقتل موسى ، وليناد ربه ليعينه إن كان صادقاً فى دعواه ، إلى آخر ماذكره فى الآية ٢٦ التى بعدها

٢٠٨ — (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) ٥٥

فاصبر يامحمد إن وعد الله بنصرك حق ، واستغفر لذنبك ، ونزه ربك عن النقص ، حامداً إياه فى الصباح والمساء .

واعلم بأن الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل ليدحضوها ، وليس لديهم حجة على ما يقولون ، فما ذلك منهم إلا تكبراً عن قبول الحق ، فما هم ببالغى أربهم منه ؛ فالتجئ إلى الله إنه هو السميع لأقوالهم ، البصير بأفعالهم .

٢٠٩ — (ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) ٧٥

يقول الله تعالى : إن الذين كذبوا بالقرآن ، وبكل كتاب أنزل على رسول ، فسوف يعرفون جزاء تكذيبهم حينما تكون الأغلال والسلاسل فى رقابهم ، يسحبون فى الماء البالغ أشد درجات الحرارة ثم يحرقون فى النار .

ثم يقال لهم : أين ما كنتم تشركون بهم من دون الله ؟ فيقولوا : غابوا عنا ، بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم ؛ فبمثل هـذا الضلال يضل الله الكافرين ، وذلكم الإضلال بسبب ما كنتم تبطرون ، وتتكبرون فى الأرض بغير الحق ، بل بالشرك والطغيان وبسبب ما كنتم تتوسعون فى الفرح والحبور .

فادخلوا أبواب جهنم السبعة خالدين فيها ، فبئست الدار ، دار إقامة المتكبرين .

٢١٠ — (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) ٧٧

فاصبر يا محمد إن وعد الله بهلاك الكافرين حق ، فإما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب ، أونتوفينك قبل أن تراه ، فهم إلينا يرجعون ، فنجازيهم بما كانوا يعملون .

٢١١ — (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ، وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) ٧٨

ولقد أرسلنا إلى الأمم الماضية رسلاً من قبلك . قيل : مائة وأربعة وعشرون ألف رسول . فمنهم من روينا لك أخباره ، ومنهم من لم نرو لك عنه شيئاً ؛ وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله ؛ فإذا جاء أمر الله بالعذاب ، قضى بنجاة المحق ، وإهلاك المبطل .

سورة فصلت

٢١٢ — (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) ١٥

فأما قوم عاد فتكبروا على أهل الأرض بغير استحقاق ، وقالوا : من أشد منا قوة اغتراراً بأنفسهم ؟ أولم يروا أن الله الذى خلقهم أشد منهم قوة ، وقادر على أن يهلكهم ، كما أهلك من كانوا قبلهم ، وكانوا بآيات الله يكفرون .

٢١٣ — (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) ٢٥

وأوجدنا لهم أصحاباً من الشياطين فزينوا لهم أمر دنياهم وأخراهم بالباطل ، ووجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة أمم قد مضت من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين .

٢١٤ — (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣

سنريهم دلائلنا بصحته (أى بصحة القرآن ونزوله بالحق) فى نواحى الأرض ، وفى أنفسهم ، وفى مجتمعهم حتى يتبين لهم أنه حق من عند الله ، أولم يكف أن ربك مطلع على كل شئ .

سورة الشورى

٢١٥ — (اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) ١٧

الله هو الذى أنزل الكتاب (القرآن) بالحق ، وأنزل الشرع أو العدل الذى هو بمثابة الميزان توزن به الحقوق ، فواظب على العمل به قبل أن يفاجئك يوم القيامة ، فاعلها قريب إتيانها .

٢١٦ — (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ، أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) ١٨

يستعجل بها (بقيام الساعة) الذين لايؤمنون بها ، والمؤمنون بها خائفون منها ويعلمون أنها الحق ، ألا إن الذين يمارون فى الساعة أى يجادلون فيها لفى ضلال بعيد .

٢١٧ — (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ٢٤

أم يقولون : اختلق على الله كذباً ، ومن يكذب على الله كان حقيقاً أن يغلق الله قلبه عن الفهم، ويمحو الله الباطل، ويحق الحق ، أى يوجبه ، إنه عليم بما يختلج فى صدور الناس من الهواجس والنوايا الرديئة .

٢١٨ — (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ٤١ — ٤٢

ولمن انتصر لنفسه بعد ما ظلم ، فأولئك لا سبيل إلى معاتبتهم أو معاقبتهم ، إنما العتاب أو العقاب على الذين يظلمون الناس ، ويفسدون فى الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم .

سورة الزخرف

٢١٩ — (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ. وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) ٢٩ — ٣٠

بل متعت هؤلاء المعاصرين لك يامحمد ، ومتعت آباءهم قبلهم حتى جاءهم الحق أى كلمة التوحيد ، ورسول مبين للتوحيد بالحجج والآيات .

ولما جاءهم الحق قالوا : هذا فى خدع الناس يشبه السحر وإنا به كافرون .

٢٢٠ — (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) ٧٨

وقال لهم الله : لقد آتيناكم بالحق فأرسلنا لكم الرسل وأنزلنا عليكم الكتب ، ولكن أكثركم للحق كارهون .

٢٢١ — (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ٨٦

ولا تملك الآلهة التى يدعونها من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد.

سورة الدخان

٢٢٢ — (مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) ٣٩

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

سورة الجاثية

٢٢٣ — (وَخَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) ٢٢

وخلق الله السموات والأرض أى الوجود متلبساً بالحق ليدل به على قدرته ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

٢٢٤ — (هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ٢٩

هذا كتابنا الذى أمرنا بتسجيله عليكم ، ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستكتب ما كنتم تعملون .

٢٢٥ — (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) ٣٢

وإذا قيل لهم : إن وعد الله حق ، أى كائن لا محالة ، وإن الساعة آتية لاشك فيها قلتم : لا نعرف ما الساعة ؟ وما نقول ذلك إلا من قبيل الظن ، وما نحن بمستيقنين ذلك ، أى ليس لدينا عليها علم يقين .

سورة الأحقاف

٢٢٦ — (مَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ) ٣

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما من العوالم إلا متلبسة بالحق و بتقدير موعدها ينتهى فيه ، ولكن الذين كفروا معرضون عما أنذروا بذلك .

٢٢٧ — (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) ٧

و إذا قرئت عليهم آياتنا واضحات قال الذين كفروا فى شأن الحق لما جاءهم : أى آيات القرآن : هذا سحر ظاهر ، أى أنها فى خدع النفوس كالسحر المبين .

٢٢٨ — (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَيَقُولُ مَا هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ١٧

والذى قال لوالديه : أفّ لكما (قيل : هو عبد الرحمن بن أبى بكر قبل إسلامه) ، أتعداننى أن أخرج من القبر إلى البعث بعد أن يكون قد تحلل جسمى ، وقد مضت أهل القرون من قبلى ، وهما يستغيثان الله قائلين له :

الويل والهلاك لك ! آمن ، واعلم بأن وعد الله بإنزال العذاب على الكافرين حق ، فيقول : ماهذا إلا أساطير الأولين .

٢٢٩ — (أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) ١٨

أولئك الذين (حق عليهم) وجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة أمم قد مضت من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين .

٢٣٠ — (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) ٢٠

ويوم يعرض الذين كفروا على النار ، أى يعذبون بها ، وقيل : تعرض النار عليهم ، (قلب للمبالغة) . فيقال لهم : ضيعتم لذائذكم واستنفدتموها فى حياتكم الدنيا ، وتمتعتم بها ، فاليوم تجزون عذاب الهون والذل بسبب تكبركم بغير حق ، و بسبب خروجكم عن الحدود.

٢٣١ — (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ٣٠

قالوا : (الجن) إلى قومهم : إننا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً للكتب التى تقدمته يهدى إلى الحق ، و إلى طريق مستقيم .

٢٣٢ — (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) ٣٤

ويوم تعرض النار على الذين كفروا ويقال لهم : أليس هذا العذاب بحق ؟ قالوا : نعم وحق ربنا .

قال : فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون .

سورة محمد

٢٣٣ — (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ، وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) ٢ ، ٣

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد (القرآن) وهو الحق من ربهم محا عنهم ذنوبهم وأصلح بالهم .

ذلك بأن الكافرين اتبعوا الباطل ، والمؤمنين اتبعوا الحق ، كذلك يبين الله للناس أحوالهم ، ويضرب لهم الأمثال

سورة الفتح

٢٣٤ — (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) ٢٦

إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم أنفة الجاهلية التى تمنع من الإذعان للحق فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى (أى الثبات والوفاء بالعهد) وكانوا أحق بها من غيرهم وأهلها ، وكان الله بكل شئ عليماً .

٢٣٥ — (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً) ٢٧

لقد حقق الله رؤيا رسوله التى رآها ، إذ رأى أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين قد حلق بعضهم رؤوسهم ، و بعضهم قد قصروا شعورهم ، فعلم مالم تعلموا من حكمة تأخير دخولها ، وجعل من قبل ذلك فتحاً قريباً هو فتح (خيبر) .

٢٣٦ — (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً) ٢٨

الله الذى أرسل رسوله (محمداً) بالهدى ودين الحق (الإسلام) ليغلبه على الأديان كلها ، وكفى بالله شهيداً على نبوته .

سورة قَ

٢٣٧ — (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) ٥

بل كذبوا بالحق (أى بالنبى) لما جاءهم ، فهم فى أمر مضطرب ؛ فتارة يقولون : إنه ساحر ، وتارة يقولون : إنه شاعر ، وتارة إنه كاهن .

٢٣٨ — (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) ١٤

أى قوم شعيب (أصحاب الأيكة) وقوم تبع (ملك اليمن) كذبوا الرسل ، فوجب عليهم وعيده .

٢٣٩ — (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) ١٩

جاءت سكرة الموت الذاهبة بالعقل ، وهذا هو الموت الذى كنت منه تبتعد .

٢٤٠ — (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) ٤٢

يوم يسمعون نداء (إسرافيل وجبرائيل) للناس على السواء للبعث ، ذلك يوم الخروج من القبور .

سورة الذاريات

٢٤١ — (وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ١٩

هـذه صفة من صفات المتقين ، وهى أنهم كانوا محسنين ، وفى أموالهم حق للسائل الفقير ، والمحروم من الرزق .

٢٤٢ — (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) ٢٣

هذا قسم برب السماء والأرض بأن هذا الأمر وهو قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وماتوعدون) به من الثواب لحق مثل نطقكم ، فهل تشكون فى أنكم تنطقون ؟

سورة النجم

٢٤٣ — (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) ٢٨

بعد أن ذكر الله أن الذين لا يؤمنون بالحياة فى الدار الآخرة ليطلقون على الملائكة أسماء الإناث ، ويزعمون أنهم بنات الله ، يقول : مالهم بذلك من علم ، فلا يتبعون إلا الخيالات والظنون ، وإن الظنون لا تجدى شيئاً فى الوصول إلى الحق .

سورة الواقعة

٢٤٤ — (إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)٩٥و٩٦

بعد أن وصف الله حالة المحتضر (أى حالة الإنسان وقت الموت) وقال : إن كان من المقربين إلى الله بتقواه وصالح أعماله ، فله راحة ورزق طيب وجنة نعيم .

أما إن كان من الضالين المكذبين فنزله عندنا الماء الحار والإدخال فى جهم ، وإن هذا لهو حق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم .

سورة الحديد

٢٤٥ — (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) ١٦

ألم يأت الوقت لأن تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله والقرآن، ولا يكونوا كالذين أعطوا الكتاب من قبلهم فطال عليهم الزمان فيما بينهم و بين أنبيائهم فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون .

٢٤٦ — (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) ٢٧

بعد أن قال الله تعالى: ولقد أرسلنا نوحاً و إبراهيم ، وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب؛ فمنهم مهتد ، وكثير منهم فاسقون .

قال : ثم أتبعناهم برسل وأعقبناهم بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل ، وجعلنا فى قلوب أتباعه رأفةً ورحمةً ، وقد ابتدعوا زيادةً فى طاعة الله رهبانية ، ما فرضناها عليهم ،

فما حافظوا عليها حق المحافظة ، فآتينا الذين آمنوا وأدوا حقوق الإيمان أجرهم ، وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم .

سورة الممتحنة

٢٤٧ — (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) ١

يأيها المؤمنون احذروا أن تتخذوا أعدائى وأعداءكم نصراء ومحبين تفضون إليهم بالمودة بالمكاتبات المتبادلة بينكم ، وقد كفروا بما أوحاه الله إليكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم من مكة من أجل أنكم تؤمنون بالله ربكم فاحذروا ذلك ، إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى ، وطلباً لرضائى ، فأنتم تخفون المودة إليهم وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ما أنهاه عنه بعد اليوم فقد ضل الطريق الوسط المعتدل المستقيم .

سورة الصف

٢٤٨ — (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ٩

هو الله الذى أرسل رسوله محمداً بالقرآن ، يهدى به الضال ، وينبه الغافل ، ودين الحق (الإسلام) الذى يقيمه على أعدل السبيل ، ليغلب هذا الدين على سائر الأديان ، ولو كره المشركون .

سورة التغابن

٢٤٩ — (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ٣

الله خلق السموات والأرض ملتبسة بالحق ، لأنه منزه عن الباطل ، وصوركم فأحسن صوركم ، حيث متعكم بجميع ماتحتاجون إليه من الآلات الجسدية لتحصيل معاشكم ، ومن المواهب المعنوية بما يوصلكم إلى سعادتكم ، وإلى الله مصيركم .

سورة الحاقة

٢٥٠ — (الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) ١ — ٣

أى الساعة، أوالحالة التى يحق فيها وقوعها ، أوالتى تحق فيها الأمور وما أدراك ماهى؟

٢٥١ — (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ٥١ ، ٥٢

بعد أن ذكر الله أن القرآن الكريم ليس هو بقول شاعر ولا كاهن ، إنما هو تنزيل من رب العالمين ، وإنه لتذكرة وموعظة للمتقين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، لأنهم يرون ما ينال المؤمنين بسببه من النعيم المقيم ، فيتحسرون قال : (إنه لحق اليقين) أى اليقين الذى لاريب فيه ؛ فنزه ربك العظيم عن النقص وقدسه وعظمه .

سورة المعارج

٢٥٢ — (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ٢٤ ، ٢٥

بعد أن ذكر الله حالة الإنسان أنه خلق شديد الهلع والجزع إلا المصلين المداومين على الصلاة قال :

والذين فى أموالهم حق معلوم (نصيب مقدر) للسائل الذى يسأل الناس ، والمحروم الذى لايسأل ، فيظنه الناس غنيًا من التعفف وعدم السؤال .

سورة النبأ

٢٥٣ — (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) ٣٩

بعد أن ذكر الله تعالى يوم وقوف الأرواح العليا والملائكة صفًا واحداً لايستطيع أحدهم أن يتكلم إلا إذا أذن له الرحمن ، وكان فى قدرته أن يقول صواباً ، قال : ذلك اليوم الحق كائن لامحالة ، فمن شاء اتخذ إلى ثواب ربه مرجعاً بالتوبة إليه .

سورة الانشقاق

٢٥٤ — (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ. وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ. وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) ١ — ٥

إذا السماء انشقت ، واستمعت لأوامر ربها ، وانقادت له ، وكانت حقيقة بالاستماع والانقياد .

وإذا الأرض (مدت) بسطت بزوال جبالها ، (وألقت) نبذت مافيها وصارت خالية ، وأصغت إلى ربها فانقادت ، وحق لها أن تنقاد .

سورة العصر

٢٥٥ — (وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ١ — ٣

يقسم الله تعالى بالعصر فيقول: وحق صلاة العصر ، إن الإنسان لفى خسران وضياع ، إلا الذين اعتصموا بالإيمان ، ونهجوا صراط العمل الصالح ، ووصى بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق والعمل به ، و بالصبر على قضاء الله و بلائه الذى يبتلو به عباده من العوامل التى يسلطها عليهم ليطهرهم من أرجاس الحيوانية .

بعض الأحاديث الواردة فى الحق

١ — عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لاَ تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لاَ يُقْضَى فِيهَا بِالحَقِّ وَلاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِىِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ » . رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود بإسناد جيد .

٢ — وعن بريدة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ : قَاضِيَانِ فِى النَّارِ وَقَاضٍ فِى الْجَنَّةِ ، رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فِى النَّارِ ، وَقَاضٍ لاَ يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِى النَّارِ ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِى الْجَنَّةِ » . رواه أبو داود .

٣ — وعن سعيد بن المسيب : « أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رضى الله عنه فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِىِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِىُّ : وَاللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟

فَقَالَ اليهودىّ : وَاللهِ إِنَّا نَجِدُ فِى التَّوْرَاةِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِى بِالحَقِّ إِلا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ ، يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الحَقِّ ، فَإِذَا تَرَكَ الحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ » . رواه مالك

شرح بعض الأحاديث

التى ورد فيها ذكر الحق والباطل

١ — حق الله على عباده ، وحق العباد على الله :

عن معاذ بن جبل أنه قال : « كُنْتُ رِدْفَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ (عُفَيْرٌ) . فَقَالَ يَامُعَاذُ : هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ ؟

قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَلا يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . فقلتُ يارسول اللهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ قالَ : لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » .

رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم

الشرح

سأل الرسول عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل وقال له : هل تدرى يا معاذ ما حق الله على عباده ، وما الذى يجب عليهم أن يحققوه شكراً له ؟

لم يستفهم الرسول صلى الله عليه وسلم من معاذ استجواباً له ، ولكن زيادةً فى تنبيهه إلى مايليق عليه ، وتشويقاً إليه ، وقد ردّ معاذ علم ذلك إلى الله الذى أحاط بكل شئ علمًا ، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يبلّغ عن الله وحيه .

وهذا من معاذ كمال أدب ، وقف عند حده ، ولم يقف ماليس له به علم .

وقد بين له الرسول صلى الله عليه وسلم : أن حق الله على عباده أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئًا .

كلمة جامعة ، لم تترك من الدين صغيرة ولا كبيرة ؛ فعبادته الخضوع له ، والتذلل إليه ، وذلك بطاعته فيما أمر ونهى ، فنؤمن برسوله ، ونصدق بكتابه ، ونقيم الصلاة ، ونؤتى الزكاة ، ونهذب نفوسنا ، ونصحّ أجسامنا بالصيام ، ونحج البيت الحرام ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، ونحسن عشرة الناس ، ونصدق فى معاملتهم ، ونخالقهم بخلق حسن ، ونقف عند ماشرع الله ، لانتعدى حدوده ، ولا نتجاوز رسومه ؛ ونجانب كل ما نهى عنه من الخبائث مما هو اعتداء على النفس ، أو المال ، أو العرض ، أو إضرار بالخلق ، وأساس ذلك علمه بكتاب الله ، وبما احتواه ، وهذا بتلاوته وتدبره ، ودراسته وتفهمه .

أما توحيده ، وعدم الإشراك به ، فأن نعتقد أنه وحده صاحب الخلق والأمر ، وأن مَن دونه لايملك ضرًا ولانفعًا ، إلى ماشاء الله ، سواء كان ملَكاً مقربًا ، أو نبيًا مرسلاً ، أو وليًا عابداً .

ومن توحيده أن تكون الأعمال خالصة لوجهه ، لا يشوبها خداع ولا رياء ، ولا تدليس ونفاق .

وأن لاندعو معه غيره ، أونقدم إليه القرابين ، أونسوق إليه النذور ، أونتخذه وسيلة إليه ، فإن كل ذلك شرك ينافى مقام التوحيد .

ثم سأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معاذاً عن حق العباد على الله ، وما وعدهم به ، وكتبه لهم على نفسه ، إذا هم عبدوه حق عبادته ، وأخلصوا له الدين ، وأسلموا له الوجوه ، وعمروا القلوب بتوحيده ، وطهروها من دنس الإشراك .

فقال له مثل مقالته الأولى : الله ورسوله أعلم .

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : حق العباد على الله ألا يعذبهم ، وكيف يعذب من توفر على طاعته ، وكان عبدَه السميع ؟ تقرع أذنه آى الوحى ، فإذا به قد مثلها فى عمله ، وأظهرها فى خُلقه ، ويسمع هـدىَ الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا به قد اتخذه إماماً وقدوةً ، وهادياً وأسوةً .

كيف يعذب ذا النفس العالية ، الطاهرة النقية ، التى لا يرىٰ فيها إلا بياض التوحيد ونوره ، ليس بها نكتة من دنس أوشرك ، بل كيف لا يُسبغ نعمته ، ويدخل جنته عباده المقربين ، وجنده المخلصين ؟ وهو البَرُّ الرحيم ، وأكرم الأكرمين .

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ . وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » .

(الأدب النبوى باختصار رقم ٧٢)

---

٢ — الاستقراض ، وحسن القضاء :

عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ ، قالوا : يا رَسُولَ اللهِ لا نَجِدُ إلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ ، فقال : أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » .

(رواه البخارى ومسلم بألفاظ مختلفة)

الشرح

اقترض الرسول صلى الله عليه وسلم من أعرابى بعيراً ، فلما حلّ أجل الأداء جاء الأعرابى ليستوفى حقه (ماله) ، ولـكنه لم يُجمل فى الطلب ولم يحسن ، بل شدد فى المطالبة على عادة الأعراب من الجفوة ، فأساء ذلك بعضَ الصحابة الذين حضروا المطالبة ، وأرادوا أن يؤذوا الأعرابى لسوء أدبه مع الرسول ، ولـكنهم لم يفعلوا أدباً مع النبى صلى الله عليه وسلم .

فقال لهم الرسول : دعوه ولا تأخذوا عليه القول حتى يبين حقه ، و يطلب ماله ، فإن صاحب الحق ذوصولة وقوة و بيان ؛ فإذا حيل بينه و بين المطالبة به ضاع حقه ، وعد كاذبًا أومحتالاً .

ولاشك أن هذا من أحسن أخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فـكأنه يبدى لهم عذر الأعرابى فى تشديده فى الطلب ، و يكف عنه عادية الصحابة ، و يكبح من غيظهم الذى أثاره جفاء ذلك الأعرابى وغلظته ، و يسرّى عنه ما يعتريه به من الخوف والفزع ، لإرادتهم الإيقاع به .

ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يشترى له بعير يقضى به حقه ، فقالوا : لم نجد إلا أفضل من الذى يستحقه ، فقال صلى الله عليه وسلم : اشتروه وأعطوه إياه يكن لكم فضل حسن القضاء .

يدل هذا الحديث على أمور : جواز المطالبة بالدّين إذا حلّ أجله ، وحسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم ، وعظم حلمه وتواضعه و إنصافه ، وقبح مجافاة صاحب الحق إن أساء فى الطلب ، وجواز استقراض الإبل ، ويلحق بها جميع أنواع الحيوان ، وعلى هـذا أكثر العلمـاء .

أما الحنفية فلم يجوّزوه ، لأن فيه بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ، وهو منهى عنه فى جملة أحاديث صحيحة ، رجالهـا ثقات ، فهى ناسخة لمـا فى هذا الحديث ، ولأن الحيوان ممـا يختلف أفراده اختلافاً كبيرًا ، و يقع بينها تفاوت كبير قد يؤدى إلى الخصومة والمنازعة .

ويدل على جواز الوفاء بما هو أفضل من المثل المقترض إذا لم يكن ذلك مشروطًا فى العقد ، وإلا فهو حرام لأنه ربا ، ويستوى فى الزيادة القليل والكثير ، والصفة والمقدار .

(الأدب النبوى الحديث ١١٣)

---

٣ — فى أداء الحقوق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ » .

(رواه البخارى وابن ماجه وغيرهما)

الشرح

من الناس من يقترض الأموال لحاجة من حاجياته ، عازماً على أدائها فى الموعد المضروب ، أوحين يقع فى يده مال ، فهذا يؤدى الله عنه ديونه ، فيفتح له من أبواب الرزق ما لم يكن يحتسبه مكافأةً له على نيته الصالحة ، وعزمه المحمود .

على أن لتلك الإرادة أثرًا فى اكتساب الرزق ، فإنها لاتزال بصاحبها تدفعه إلى تلمس أبواب المكاسب ، والبحث عن طرق المال حتى يهتدى إليها ويؤدى ديونه .

ومثل هذا من يشترى من التجار طعامه وشرابه وحاجياته الأخرى ، أو بضاعة يتجر فيها إلى أجل ، وليس بيده مايدفعه نقدًا ، فإن عزم على الأداء والوفاء يسّر الله له المال حتى يوفى بما عاهد .

أما من استقرض أواشترى شيئًا دينًا ، أوطلب إلى الناس أن يودعوه أموالهم ، أواستعار أواستأجر عيناً ، عازماً على الجحود والإنكار ، أوالإتلاف والإهلاك ، فإن الله تعالى يتلفه ، فيوقعه فى خبث نيته ، وسوء طويته ، ويفتح له من أبواب النفقات مايذهب بماله طارفه وتليده ، أو يسلط عليه من البلايا والمصائب مايستأصل ملكه ، أو يرسل إليه جيشاً من الأمراض الفتاكة ، يعمل فى نفسه وأهله وولده مايحرمهم لذة الحياة ونعيمها إلى عذاب فى الآخرة شديد .

وهل رأيت ـ أكرمك الله ـ من اغتنى وتنعم بمال غيره المغصوب ، ولئن ضحكت له الدنيا أياماً أوسنين استهزاء به ، واستدراجاً له ، لهى كاشرةً له عن أنيابها ، ثم تلتهمه التهاماً ، أوتستلب ما كنز من أولاده وأحفاده استلاباً .

(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) .

فالنية الصالحة ، والإرادة الصادقة ، لها أثرها فى كسب المال ، والهداية لسبله ، والنية الخبيثة جائحة المال ، ومبددة الثروة ، والقاضية على صاحبها بالفقر والمتربة ، بل بالهلاك والخسار .

فلا تستدن إلا عند الحاجة ، وإن استدنت فاعزم على الوفاء ، ومهد لتنفيذ العزم بتذليل الأسباب ، والبحث عن مسالك المال ، وحذار أن تأخذ أموال الناس فى صورة استدانة ، وطوية نفسك غصب وسرقة ، وانتهاب وخيانة ، فتكون غاشا لمن أعانك ، بل تكون منافقا تبدى للناس غير ماتضمر ، ولا تنس قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) .

فالحديث يحض على الإخلاص فى النية ، وعلى أداء الحقوق ، و يتوعد من يضمر الشر ، و يستلب الأموال بالطرق الخفية ، وإنه ليؤذن أولئك التجار الذين يملئون مخازنهم بالبضاعات يشترونها لأجل ، وفى نيتهم أن يعلنوا الإفلاس بعد أن تمتلئ جيوبهم ، يؤذنهم بالخسار والبوار ، بل يؤذنهم بحرب من الله لا قِبَل لهم بها ؛ فليتقوا الله فى أموال الناس ليرزقهم من حيث لايحتسبون .

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) .

الأمثال والحكم

١ — الحق أبلج ، والباطل لجلج (يعنى أن الحق واضح ، والباطل ملتبس ، يتردد فيه صاحبه ، فلا يجد فيه مخرجاً) .

٢ — أفضل القول كلمة الحق عند من تخافه .

٣ — عاوز الحق وإلا ابن عمه (مثل عامى يضرب لإثبات الحق بين الناس) .

٤ — صاحب الحق له مقام ومقال : (يضرب لمن يلوم على صاحب الحق ، عند طلبه بشدة) .

٥ — كلمة الحق مرّة ، وكلام الحق صعب (يضرب لمن لايرضى بالحق) .

٦ — مسير الحق يصل صاحبه (يضرب فى طلب الصبر من صاحب الحق) .

٧ — الطلب الهين ، يضيع الحق البين (يضرب عند التشديد فى الطلب) .

٨ — الحق يعلو ولا يُعلى عليه .

٩ — لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم .

١٠ — لن يضيع حق وراءه مطالب .

بعض الحكم والمواعظ

١١ — قال ابن المعتز : آن للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح .

١٢ — وقيل : الحق حقيق أن يُنهج سبيله ، و يتضح دليله .

١٣ — وقال المنتصر يوماً : والله ماعز ذو باطل ، ولاطلع القمر من بين عينيه . ولا ذلّ ذوحق ولو أصعق العالَم عليه .

١٤ — وقيل : للباطل جولة ثم يضمحل ؛ وللحق دولة لاتنخفض ولاتذل .

١٥ — وقيل : الحق من تعداه أظلم ، ومن قصر عنه يذم .

١٦ — وقال عبدة بن أبى لُبابة : من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بانصاف وحق.

الموضـــوعات

١ — حب الحق والخضوع له !

من الصفات الحميدة التى أمر بها الدين (حب الحق والخضوع له) وذلك بتحرى الصواب والدقة فى الأحكام والأعمال ، والبعد عن الرياء والنفاق ، والكذب فى العبادات والمعاملات، مع إقامة شعائر الدين كما وردت فى الكتاب والسنة ، والقضاء على البدع الباطلة والخرافات الكاذبة ، وما إلى ذلك من كل ما يغير معالم الشريعة أو يبدل فيها بالبهتان والباطل .

ومن حب الحق والخضوع له أن نعمل على نشر لواء الحق والعدالة ، ورد الحقوق لأربابها بإنصاف المظلومين ، ورفع الحيف عمن وقع عليه الحيف ، وعدم قبول أقوال الفاسقين الغاشين ، والنمامين الآثمين إلا بعد التثبت والتأكد ، فإن بعض الظن إثم ، قال تعالى :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) .

وحب الحق يتجلى بالشجاعة الأدبية فى مصارحة الناس بالحق ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، بألا تأخذ المرء رهبة ولا رغبة ، ولا يستولى عليه الخوف والوجل فى الصراحة بالحق ، وإبداء الرأى الذى يعتقده صوابًا ، وتكليف الناس التمسك به وحملهم على الخير .

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَهٰذَا أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

كما يتجلى فى الاهتداء بهدى الرسول ، وعدم العناد والمكابرة بالباطل ، والإخلاص فى السر والعلن ، والاستماع لنصيحة الناصحين ، والطاعة لأولى الأمر والدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

« السَّمْعُ والطَّاعَةُ حَق عَلَى المُسْلِمِ فِيما أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ مَالَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ، فإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ » .

و إذا سادت هذه الفضيلة بين الناس كان التناصح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر ، وأرشد الناس بعضهم بعضاً إلى مافيه الخير ، وحذروا أنفسهم من الوقوع فى الضير .

و بذا يأخذون فى أسباب الترقى والتقدم ، و يصلحون مافسد من الأخلاق و يتجنبون ماقبح من الأعمال ، و يأخذ بعضهم بيد بعض فى التعاون على البر والتقوى ، والمسارعة إلى الخير وتنكب طرق الفاسد والمساوى ، و يسود النقد البرىء فى الصحف والحديث والخطابة ، ويخشى كل واحد أن يكون الحق عليه لا له . فيعمل على تكوين نفسه ، وتكميلها وتهذيبها ، وهذا هو أساس الرقى ودعامة الحضارة والمدنية ؛ قال تعالى :

(وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .

فالعاقل المحب للحق يقبل كلمة الحق من غير تعصب ولا مشادة ولا عناد ، لأن العناد فى قبول كلمة الحق إذا غرس فى النفوس كان داء لايرجى له شفاء وجرحًا ليس له دواء .

ومهما بلغت الأنفس من الكمال ، أو حصلت من السعادة ، فهى فى حاجة إلى النصح والإرشاد وتبيان الحق والصواب .

وقد كان السلف الصالح خير قدوة فى حب الحق والخضوع له ، وكره الباطل والقضاء عليه ، ولذا قال عمر رضى الله عنه :

« لاخير فيكم مالم تقولوا ، ولا خير فىّ مالم أسمع » .

وقال : « إنه لا يكون فينا معشر الأمة خير مالم تكن فينا جراءة على مصارحة الخليفة نفسه بالحق ، وتكليفه التمسك به ، إذا رأيناه زاغ منه كما لايكون نفسه فيه خير إذا عصانا ، ولم يذعن للذى أرشدناه إليه ودللناه عليه » .

وهذا نهاية فى صراحته و إنصافه من نفسه ، و إرشاده لولاة الأمور من بعده ، و يدل

على حبه للحق ، إذ حكم لامرأة بالإصابة وعلى نفسه بالخطأ فقال :

« أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

ومن كلامه للإمام علىّ كرم الله وجهه :

« لاتكلمونى بما تكلم به الجبابرة ، ولاتتحفظوا منى بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطونى بالمصانعة ، ولا تظنوا بى استثقالاً فى حق قيل لى ؛ فإنه من استثقل الحق أن يقال له ، أو العدل إذ يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه .

فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ماهو أملك به منى » .

وكان الأمر فى الإسلام بالشورى تمحيصاً للحقائق ، ودرءا للأباطيل ، وحباً للحق وخضوعًا له .

وقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق المبين ، وأوجب على المسلمين أن يتقبلوا ماجاء به من عند الله من غير عناد ولا معصية ليكونوا مؤمنين حقًا كما قال تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا) .

فالامتناع عن قبول الحق نهاية فى الخسران والضلال ، كما أن حب الحق والخضوع له من أكبر أركان الدين .

(أدب الإسلام . الجزء الثالث)

٢ — الجهر بالحق فضيلة

إذا صدق الإيمان صدقت العزائم وصحت الأقوال واستقامت الأعمال ، وهناك تكون الشجاعة حتى لايهاب أحداً فى الجهر بالحق ، ولا تأخذه فى نصرة الله لومة لائم .

فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن نقول بالحق أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم » . متفق عليه

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ : يَا ظَالِمُ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ » .

رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد

ومعناه : أن الأمة إذا فشا فيها الجبن كانوا فى حكم الموتى ، ولم يكونوا فى عداد الأحياء .

وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : « أوصانى خليلى بخصال من الخير : أوصانى ألا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مراً » فلا يليق بالمؤمن أن يتهاون مع الناس فيما يخالف الدين ويضادّ الحق موافقة لرأيهم ، ومتابعة لهواهم ، فكثيراً ما زلت أقدام المتزلفين فى ذلك رغبة أو رهبة فضلوا وأضلوا ، مع سوء العاقبة ، وقبح الأحدوثة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ تَحْتَ يَدِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ مَالَمْ يُمَالِئْ قُرَّاؤُهَا أُمَرَاءَهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ صُلَحَاؤُهَا فُجَّارَهَا ، وَلَمْ يُمَارِ أَخْيَارُهَا أَشْرَارَهَا . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ رَفَعَ عَنْهُمْ يَدَهُ ثُمَّ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَتَهُمْ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَضَرَبَهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ رُعْباً » . رواه الحسن

علم هذا علماء السلف وأردفوا العلم بالعمل ، فكان لهم مع الأمراء وذوى السلطان مواقف مشرفة خلّدت لهم أحسن الذكرى وأجمل الآثار . شجعهم على ذلك ما امتلأت به قلوبهم بالثقة بالله تعالى مع ما يعلمونه من سلطان الدين على نفوس الأمراء وذوى السلطان .

قال الزهرى : ماسمعت بأحسن من كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك ، فقال : « يا أمير المؤمنين ؛ اسمع منى أربع كلمات فيهن صلاح دينك ، وملكك ، وآخرتك ، ودنياك : قال : لا تعد أحداً بعدة وأنت لا تريد إنجازها ، ولا يغرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن الأعمال جزاء فاحذر العواقب ، والدهرُ تارات فكن على حذر » .

وروى : أن الحجاج جمع بعض علماء العراق وفيهم الحسن البصرى والشعبى ، وجعل يحادثهم فذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فنال منه ، وجاراه من معه تقرباً له وأمناً لشره إلا الحسن البصرى فصمت على مضض ، وعضّ على إبهامه إذ غلبه مرجل غضبه ، فالتفت إليه الحجاج وقال : يا أبا سعيد ؛ مالى أراك ساكتا ؟ قال : ماعسيت أن أقول ؟ قال : أخبرنى عن رأيك فى « أبى تراب » أى الإمام علىّ ، قال : سمعت الله جل ذكره يقول :

(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) .

فعلىّ ممن هدى الله من أهل الإيمان فأقول :

ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وختنه على ابنته ، وأحب الناس إليه ، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله ، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه و بينها ، وأقول :

إن كانت لعلى هنات فالله حسبه ، والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا . فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضباً ، فدخل بيتا خلفه وخرج الجمع ، فقال عامر الشعبى: أغضبت الأمير وأوغرت صدره ! فقال: إليك عنى ياعامر ؛ هلا اتقيت إن سُئلت فصدقت أو سكتّ فسلمت ؟ .

قال الشعبى يا أبا سعيد قد قلتها ، وأنا أعلم مافيها ؛ قال الحسن : فذاك أعظم فى الحجة عليك ، وأشد فى التبعة .

و بعث الحجاج إلى الحسن ، فلما دخل عليه قال : أنت الذى تقول : قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ؟ قال : نعم . قال : ماحملك على هذا ؟ قال : ما أخذه الله على العلماء من المواثيق ليبيّننه للناس ، ولا يكتمونه . قال : ياحسن أمسك عليك لسانك ، وإياك أن يبلغنى عنك ما أكره ، فأفرّق بين رأسك وجسدك .

هكذا تكون قوة الإيمان ، وهكذا تكون الثقة بالله ، وهكذا تكون الشجاعة فى نصرة الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

ودخل ابن السماك يوماً على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء إلى فمه ليشرب ، فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً ، فلما وضع الماء قال له : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت هذه الشربة من الماء ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكى ، قال : اشرب هنأك الله ، فلما شرب قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين ، لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال بملكى كله ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن مُلكا تربو عليه شربة ماء لخليق ألا ينافس فيه .

فبكى هارون حتى ابتلت لحيته ، فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفاً بين يدى الأمير مهلاً يا ابن السماك ، فأمير المؤمنين أحق من رجا العاقبة عند الله بعدله فى ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه .

فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله إن هذا ليس معك فى قبرك غداً ، فانظر لنفسك فأنت بها أخبر ، وعليها أبصر .

وأما أنت يافضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك فى تقريبه إياك ، وبرّه بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لامن سيئاته ، فذلك أكفأ ماتؤدى به حقه عليك ، والسلام .

(عن مجلة نشر الفضائل والآداب الإسلامية)

السنة التاسعة — العدد الأول

لفضيلة العالم الكبير الشيخ على محفوظ رحمه الله

٣ — سبيل الحق، وسبيل الباطل

(لفضيلة الأستاذ الشيخ المراغى رحمه الله)

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

(وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)

روى النبى صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : هٰذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيماً ، ثُمَّ خطَّ خُطوطاً عنْ يَمِينِ ذٰلِكَ الخطِّ وَعن شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : هٰذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ فِيهَا سَبِيلٌ إِلاَّ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ » .

وقد أفرد سبيل الله ، وجمعت السبل الأخرى ، لأن سبيل الله سبيل الحق ، والحق واحد لا تعدد فيه وعلى الناس طلبه .

أما الباطل فمتعدد، وطرقه متعددة ، لذلك يجب على المسلم دائماً أن يتحرى سبيل الله ، وأن يجدَّ فى الوصول إلى معرفته وسلوكه لا يعفى أحد من ذلك ، وكل مكلف على قدر وسعه وطاقته، والذى يخالف الطريق بعد الجد وبذل ما فى الوسع معذور، والمخطئ أجر، والمصيب أجران ؛ أما المسلم الذى يخالف الحق ، وفى إمكانه البحث عنه ، فهذا غير معذور ، وقد اتبع الطرق المتفرقة ، وكان فى إمكانه اتباع الطريق المستقيم .

(ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

معناه : أن العمل بهذه الوصايا[1] موصل إلى تقوى الله التى هى البعد عن الشرور والمعاصى التى تغضب الله ولا يرضى بها لعباده .

ومن الواضح أن هذه الوصية الأخيرة جماع الخيرات والبركات ، والذى يتبعها يتبع النهج القويم ، والصراط المستقيم ، وفقنا الله إلى معرفته ، وأعاننا على سلوكه .

(عن مجلة الشبان المسلمين)

العدد — ١ — السنة — ١٥

(١) يشير فضيلة الأستاذ الأكبر إلى الوصايا المذكورة قبل هذه الآية فى سورة الأنعام .

٤ ـ الحق إذا لم تؤيده القوة يضيع

الحلال بيّن ، والحرام بين ، والحق واضح السبيل ، منير الجنبات ؛ والباطل مظلم المسالك ، عقيم الغايات .

الحق من الله ، والباطل من الشيطان ، ولكن النفس أمارة بالسوء ، ميّالة للشر ، مندفعة إليه ؛ والمرء يرى نور الحق ، ولكنه يغمض عينيه ، ويحس بسموّ الحق ، ويغالط إحساسه ، ويشعر بوضوحه ، ويخفى شعوره ، إرضاء لشهوته ، وإشباعاً للذته ، لأن الحق مرّ المذاق ، شديد لايطاق إلا على المخلصين ، وقليل ماهم ؛ كره الناس الحق ، لأنه ضد شهواتهم ، وعلى نقيض أهوائهم .

وقف الحق فى طريق الأطماع يدعو للقناعة ، وقام الحق فى طريقه فى ميدان العدوان ، يأمر بالعدل المطلق مع الفرد ومع الجماعة ، وكيف يقنع من تعلق بالدنيا فجعلها غايته ، وأهمل الآخرة ، ونسى أنها نهايته ؟.

وكيف يعدل ابن آدم والظلم من شيم النفوس ، فأنكر الحق وأبعده ، لأنه يحرمه من هواه ، ويمنعه من إثمه ومناه .

أما الباطل فهو مزين الشهوات ، ومبيح اللذات ، ومحلل الإثم والفجور، وسبيل المتعة والغرور ، ينيل الإنسان كل مايطلب ، ويقرب إليه ما يرغب ، فأحبّ الكثير من الناس الباطل وعرفوه ، ودافعوا عنه وأيدوه ، وزادهم بعداً عن الحق ، أن أهله فى تعب وعناء ، وامتحان وابتلاء ، وقويت صلتهم بالباطل ، لما فيه من كسب عاجل ، وغُنم سريع ، وغفلوا عن الخسران الآجل ، والعذاب الدائم ، والشقاء المقيم .

قال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) .

انظر إلى رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، جاءوا بالحق المبين ، وتوحيد

الله ، فقام أهل الباطل يخذلون الحق و يجحدونه ؛ بل يعذبون من اتبعه و يقتلونه ، بل يقتلون النبيين بغير حق ، كما أخبرنا القرآن الكريم .

عاش نوح عليه الصلاة والسلام فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو للحق ، وقومه على الباطل جامدون ، فدعا نوح عليهم بعد أن يئس من إصلاحهم ، فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجا نوح فى السفينة ، وحمل معه من آمن به ؛ و يقول الله : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) .

ترك موسى قومه لميقات ربه ، فعبدوا العجل واتخذوه إلهاً .

قال عيسى لقومه : يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ، فكفروا بالحق ، وقالوا : بل عيسى هو الله .

بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، فلقى كثيراً من عناد الخلق وما جهل الناس الحق ، ولكنهم عرفوه وأنكروه ، وتيقنوا منه ثم جحدوه .

قال تعالى : (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) .

وقال تعالى يبين لنبيه أن كفرهم ليس تكذيباً للصادق الأمين ، وإنما هو عناد المكابرين و بغى الظالمين : (فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ) .

أبعد ذلك يظن أن الحق يسير وحده بدون قوة ، و يشق طريقه بغير منعة وسطوة .

لقد كان النبى يدعو للحق بمكة ثلاثة عشر عامًا إلى أن هاجر فكان الحق ضعيفًا ، والباطل قويًا ، فلما هاجر النبى وأذن له بالقتال ، ودفع العدوان بالسيف ، اشتد ساعد الحق وظهر ، وتراجع الباطل وقهر . قال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) .

نعم الحق إذا لم تؤيده القـوة يضيع ؛ وإليك ما قاله الشاعر الأديب الأستاذ (محمد الأسمر) أمين مكتبة الأزهر فى هذا المعنى[1] :

تبينت أن الحق إن لم تتح له ... بواسل يخشى ظلمها فهو باطل
لعمرك لو أغنى عن الحق إنه ... هو الحق ماقام الرسول يقاتل
ولم يلق عيسى وهو يدعو لربه ... من الناس مالم يلق أحمق جاهل
فلا تحسبنّ الحق ينهض وحده ... إذا حلت عنه فهو لاشك مائل
أقمه واسـنده ودعم بناءه ... وذودعنه ذود الليث والليث صائل
ولا تسندن الحق بالقول وحده ... فإن عماد الحق ما أنت فاعل
من العقل أن لا يطلب الحق عاجز ... فليس على وجه البسيطة عادل
ولـكن قوى يشرب الدم سائغا ... إذا نصبت يوم الورود المناهل

الأهرام فى ٢٠ يوليه سنة ١٩٤٨

٥ — القوة بغير الحق ظلم وطغيان

والقوة المـادية ، والآلات الحربية ، والمدمرات ، والطائرات ، والدبابات ، والغواصات والجيوش الجرارة ، والقوى الجبارة ، والمـال الوفير ، والسلاح الخطير ، وكل وسائل القوة والتفوق ، إذا سخرت فى سبيل الباطل ، واستخدمت بغير حق ، كانت ظلمًا وطغيانًا ؛ وشرًّا وعدوانًا .

القوىّ المُبطل يلجأ للاستبداد ، واغتصاب البلاد ، وإذلال العباد ، والاستعمار الذى ينشر الذل والشر والفساد .

والظلم من شيم النفوس ، والتحكم والسيطرة من طباع البشر ، فإذا وجد الإنسان من نفسه قوة ازداد ظلمه ، وإذا أحسّ من غيره ضعفًا ، سامه الخسف والهوان؛ وويل للضعيف من القوى ، إذا جاوز القوى حده ، ولم يعرف الحق لأهله ؛ وقال كما يقول الظالمون فى هذا العصر : إن الحق للقوة .

القوة وحدها خطر عظيم ، وضرر على الناس جسيم ، تجرد المرء من العواطف النبيلة ، والخلق الكريم ، وتنزع من قلبه الرفق والرحمة ، والرأفة والشفقة ، وتمحو الفضائل الإنسانية ، وتجعل الإنسان وحشاً قاسياً ، وجباراً عاتياً ، وصخراً جامداً ، وأحمق معانداً ، (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) .

٦ — الحق والقوة

لابد للحق من قوة تنصره ، وسلطة تقرره وتؤيده ، قوة ترد عنه كيد الكائدين ، وباطل المفسدين ، قوة توقف الطامع عند حده ، وتشجع العاقل على بذل جهده .

والقوىّ مرهوب الجانب مهيب ، والضعيف مستباح الحمىٰ ، ذليل الجانب ، منقطع الأسباب ، ومن لم يتذأب أكلته الذئاب ، ومن لم يتسلح صار غرضاً للطامعين ، ومرتعاً خصباً للناهبين ؛ والتأهب للحرب كثيراً مايمنع الحرب ، والاستعداد للقتال يرهب المغرمين بالطعن والنزال ، والتسلح وأخذ الحذر يبعد عنا الخطر ، والاحتياط والانتباه يؤمننا مما نخشاه ، وهذا ما أمرنا به الله حيث قال :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) .

إعداد القوة للإرهاب ، وحفظ التوازن ، وإعزاز الدولة ليكون التعادل والتماثل ، ومن أخذ للأمر أهبته أمن مغبته ؛ ومن أعد للخطر عدته ضمن نجاته وسلامته ، ومن نام عن حقه هلك ، وأضاع ماملك ، وما غُزِى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) .

فما أجمل هذه التعاليم ؟

فيا أهل الحق تأهبوا واستعدوا ، فلن يضيع حق وراءه مطالب ، ومن جاهد ودافع ، وذكر ربه فهو لابد غالب .

ولا تقولوا : إن الله ينصر الحق بدون عملنا ، ولو شاء الله لنصرنا ، فإن الله لا ينصر إلا من ينصره ، ولا ينجى إلا من ينفذ أوامره ، والله قوى قادر ، ولكن يمتحن بعض عباده ببعض ، ويسلط أمة على أمة ليعلم المجاهد الصادق ، من الجبان والمنافق ، والله علق النصر على أسباب ، قال تعالى فى سورة القتال :

(ذٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ، وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ . سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ . وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) .

وقال تعالى : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) .

وهذه سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ، كلها عمل وجهاد وتضحية ، والمرء منا إن سُرق ماله ، أواغتصب داره ، قام يناضل ويطالب ، ويقدم أدلة للقضاء ؛ فهل مالك ودارك ، أعز عليك من أمتك ووطنك ؟ ومالك زائل والوطن يدوم ، إن الله يحب قوة المحق ، ويأمر بذلك رسله : (يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) . (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ »

احرصْ عَلَى ماينفعُكَ ، واستعنْ باللهِ ولا تعجزْ ، وإن أصابكَ شيءٌ فلا تقلْ : لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قلْ : قدر الله وما شاء فعل ، فإن (لو) تفتحُ عمل الشيطان .

محمود أحمد على

(مجلة الاسلام العدد ١٧ السنة الثامنة)

٧ — اتق الله ولا تخش فى الحق لومة لائم

من خطبة لفضيلة الشيخ محمود أحمد على

علامة الإيمان الحق : أن تدافع عن الحق ، ولو غضب الخلق ، وأن تخلص النصح للمسلمين ، غير عابئ بسخط الجاهلين ، وأن تكون أوامر الله مقدمة على أوامر العباد ، وأن يكون كلام الله أول مايسمع ويطاع ، وإن غضب الرعاع ، وسخط الأنطاع .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

واعلموا أن رضا الناس مستحيل ، فإنهم مختلفون فى عقولهم ، متفاوتون فى أفكارهم وأهوائهم ، أغراضهم متباينة ، ونزعاتهم متعددة ؛ فإجماعهم على محبتك محال ، ورضاهم عنك أمر لاينال ، مهما حاولت ؛ فاسع فى مرضاة من لايتعدد عنده الحق ، ولا تضيع لديه كلمة الصدق ، وهو الله المنزه عن الأهواء والأغراض .

فاتق الله ياعبد الله ، وتمسك بالحق ، وقل كلمة الصدق ، فى شجاعة ووفاء ، ولا تبال متى أرضيت مولاك بغضب من عداه ، فلا يغضب من الحق إلا أعوان الشيطان ، عبيد العادات والأهواء .

اتق الله ، ولا تخش فى الحق لومة لائم . فالله يقول :

« فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » ؛ « أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » ، « وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا » .

اتق الله والتمس رضا مولاك تكن فى حماه ، ويكفك شر الخلق وسخرية السفهاء ، واتق الله ولا تلتمس رضى الناس بإغضاب الله فتبوء بالسخطتين .

واعلم أن ثباتك على الحق سيوصلك للفوز ، وسيحترمك الغاضبون ويقدّرونك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ أَسْخَطَ اللهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ

فِي سَخَطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللهَ فِي سَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ » .

وَقَالَ : « لَاطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » .

كتب معاوية إلى عائشة رضى الله عنها : أن اكتبى إلىّ كتاباً توصينى فيه ، ولا تكثرى علىّ ، فكتبت إليه :

« سلام عليك . أما بعد : فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مَئُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ » والسلام عليك» .

(من كتاب الوعظ)

---

٨ — يرضخان للحق بعد سماع نصح الرسول

ويتنازل كل منهما عن حقه للآخر

تنازع رجلان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فى تركة ، فادعى كل منهما أنها ملك له ورثها عن قريبه ، فرفعا أمرهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهما ، ولم يكن لأحدهما بينة تثبت الحق له .

فوعظهما الرسول صلى الله عليه وسلم عظة بالغة قبل أن يقضى فى موضوع النزاع ، عسى أن يرجع المبطل منهما ، ويكف عن ادعاء ما ليس حقًّا له . فقال لهما صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا إِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .

أى قال لهما : إنى بشر مثلكم ، لاأعلم الغيب ، ولا ماخفى فى الضمائر إلا ما يوحى الله به إلىّ من القرآن ، وأمور الشرع ، فإذا حكمت فسيكون حكمى مبنيًّا على ما يظهر لى من قولكما ، والله يتولى محاسبتكما على السرائر .

وربما كان أحدكما أفصح تعبيراً ، وأقوى تأثيراً ، وأعرف بصوغ الحجج ، وجلاء الغامض ، لحذقه وطول مرانه ، وسرعة بديهته فأحكم له ، وهو فى الواقع ليس بصاحب الحق ، ويكون الآخر دونه فى القدرة على الدفاع والحور ، فيقع فى نفسى أنه مبطل ، فأرفض دعواه وهو محق .

فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أقضى له بقطعة من النار ، إن نفعته فى الدنيا فسيصلى نار جهنم فى الآخرة ، وتكون عاقبة أمره خسراً ، وخير له أن يترك الحق لصاحبه ولا يستحله .

فبكى الرجلان من شدة التأثر ورضخا لوعظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنازل كل منهما عن حقه للآخر ، دفعاً للشبهة عن نفسه ، ودرءاً لعذاب النار عنه يوم القيامة .

فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم : أما إذ فعلتما مافعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما[1] ثم تحالا[2] .

⁂

فيؤخذ من هذه الواقعة وهذا الحديث أمور منها :

(١) أن الدفاع عن الباطل ، والمحاماة عن الزور والكذب فيهما إثم كبير ، وخاصة إذا استخدمت المواهب الخطابية ، وقوة البلاغة فى إلباس الباطل ثوب الحق .

أما إذا استعملت فى نصرة الحق ، وإدحاض الباطل ، مع البعد عن التشهير وثلب الأعراض ، فذلك ما لا حرج فيه ، لأنه دفاع عن الحق ، ومعاونة على إقامة العدل ، وإيصال الحقوق لأربابها ، ودرء للظلم عمن لحقه ، ولم يستطع بنفسه تبيان أمره بالحجج الدامغة .

(٢) ينبغى للقاضى قبل الفصل فيما يعرض عليه من الخصومات أن يتقدم إلى الخصمين بشىء من الموعظة والنصح ، عسى أن يكون من ذلك ما يزع المبطل عن ادعاء ما ليس له بحق ، وينتزع من نفسه ماملأها من الشحناء والعناد وحب الأثرة ، وتلك ما ليس له بحق ، وبذلك تزول أسباب التشاحن ، وتصفو النفوس ، ويظهر الحق .

(٣) أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنسان من البشر ، يسلك فى قضائه وحكمه

---

(١) استهما : اقترعا على القسمين ؛ أى يأخذ كل منهما سهما .

(٢) تحالا : ليبرىء كل منكما صاحبه مما عساه قد أخذه من غير حق .

الطريق القضائى المشروع ، فيبنى أحكامه على مايظهر من الأدلة وطرق الإثبات التى تقوم لديه ، من اعتراف أوشهادة أو يمين ، أوماشا كل ذلك من طرق القضاء ، والله وحده يتولى حساب الناس على ما يكتمونه من حقائق الأمور فإنه يعلم السر وأخفى .

(٤) أن من توصل إلى التأثير فى القاضى بسحر بيانه ، وقوة فصاحته ، فحكم له بما لايستحق ، لايحل له أن ينتفع بما حكم له به ، بل يصير ذلك من أسباب تعذيبه يوم القيامة لأنه قد اغتصب حق غيره بدون مسوغ .

(أدب الإسلام)
الجزء الثالث ص ١٥٠

---

٩ — المثل الأعلى لاحترام القانون وقول الحق

استدعى صاحب الدولة المرحوم (حسين رشدى باشا) رئيس الحكومة المصرية سابقاً، إلى المحكمة الأهلية لتأدية شهادة فى قضية ، فلم يتخلف عن الحضور فى الجلسة ولم يعتذر ، بل جاء يحمل بين جنبيه احتراماً ممتازاً للقضاء ، فدخل أمام حضرة القاضى وأدى واجب التحية واقفاً ، ثم أخذ يسرد شهادته بما أوتيه من قوة الحجة والبلاغة ؛ ولما طلب إلى دولته الجلوس أبى إلا أن يكون واقفاً احتراماً للقانون ، ويجيب على كل سؤال يوجه إليه من القضاء والنيابة والمحاماة ، حتى إذا ماانتهى من الشهادة وهو واقف على قدميه والناس جلوس رغب فى الخروج من حيث أتى .

فكان خروجه أدعى إلى الإعجاب منه فى وقوفه ، إذ حيا المحكمة بالتعظيم العسكرى وانصرف على أعقابه كما تنصرف الرعية أمام الملوك .

فكان هذا المنظر السامى من أجل ماوقع عليه الأنظار ، وكان لشهادته الحقة أكبر الأثر فى الحكم فى القضية ، وكان للحاضرين من دولة الرئيس المثل الأعلى والقدوة الحسنة لاحترام القانون وقول الحق .

---

١٠ — محافظة الحاكم على حقوق الدولة

ومنع أقاربه من الانتفاع بسلطانه

إن الحاكم الأمين هو الذى يحافظ أشد المحافظة على أموال الدولة وحقوقها ، ويجعل نفسه رقيباً على كل صغيرة وكبيرة فيها، فلاتمتد يده إلى شئ منها ، ولايعتدى على حق من حقوقها ، بل ينزه نفسه ، ويبعدها كل البعد عن أن تستبيح من مال الأمة ما ليس لها ، وأن يكون عوناً للأمة لاعليها ، بأن يعدل فى أحكامه ، ويسوّى بين الناس فى مناصبهم ودرجاتهم وما يستحقونه بحسب القانون ، وماتؤهلهم له كفاءتهم واستعدادهم دون محاباة ولا تحيز لفريق دون آخر ، ولا مراعاة لوساطة أو قرابة أو ما شابه ذلك مما هو ظلم وعسف يؤدى إلى فساد الأخلاق ، وتفشى داء الكسل والاتكال على الجاه والسلطان والنفوذ ، فتنصرف النفوس من أجل ذلك عن العمل المجدى المثمر ، وتصد عن سبيل الجد والسعى والاجتهاد ، وبذلك تفسد أداة الحكومة ، وتتعطل الأعمال ، لأن من يتكلون على جاه أو وساطة يشعرون بأنهم مفضلون فى أخذ المناصب على غيرهم فيكسلون ولا يبتدعون .

والمثل الأعلى للحاكم يكون فى المحافظة على ماتملكه الدولة ومنع أقاربه من الانتفاع بجاهه ، إحقاقاً للحق ، وإزهاقاً للباطل .

أمثلة فى المحافظة على حقوق الدولة

ومن أمثلة ذلك ماروى عن على بن أبى رافع قال :

كنت على بيت مال على بن أبى طالب وكاتبه ، فكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان قد أصابه يوم البصرة ، فأرسلت إلىّ بنت على بن أبى طالب تقول :

بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو فى يدك ، وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين .

فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام ، فدفعته إليها ، وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها :

من أين جاء إليك هذا العقد ؟ فقالت : استعرته من ابن أبى رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أرده .

فبعث إلىّ أمير المؤمنين ، فجئته . فقال لى : أتخون المسلمين يابن أبى رافع ؟ فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين . فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم .

فقلت : يا أمير المؤمنين إنها بنتك وسألتنى أن أعيرها العقد لتتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة على أن ترده سالماً إلى موضعه .

فقال : رده من يومك ، و إياك أن تعود لمثله فتنالك عقوبتى ، ثم قال : ويل لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذاً أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة .

فبلغت مقالته ابنته، فقالت له : يا أمير المؤمنين، أنا ابنتك ، و بَضعة منك ، فمن أحق بلبسه منى ؟

فقال لها : يا ابنة ابن أبى طالب : لا تذهبى بنفسك عن الحق ، أكل نساء المهاجرين والأنصار يُزيّن فى مثل هذا العيد بمثل هذا العقد ؟

فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

مثال آخر

ومن باب فرط المحافظة على مال الدولة ماروى أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز قدم إليه صاحب المراكب مركب الخليفة فأبى وقال : ائتونى ببغلتى .

مثال آخر

ويقال: إنه كان ينظر ليلاً فى أمر الرعية فى ضوء السراج ، فجاء غلام له فحدثه فى شأن خاص بالأمير ، فقال له عمر :

أطفئ السراج ثم حدثنى ، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين ، ولا يجوز استعماله إلا فى أشغال المسلمين .

(أدب الإسلام)
الجزء الرابع . ص ٦١

مثال آخر

خطب سعيد بن سويد بحمص فقال :

يا أيها الناس : إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الإسلام ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولاضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، وأخذ بالعدل .

أمثلة فى الاعتراف بالحق

(١) حدّث أهل الأخبار : أن الحسن بن على بن أبى طالب تولى الخلافة بعد أبيه ، وبايعه جمع عظيم من أهل العراق ثم كاتب معاوية ، فكان مما قاله فى بعض كتبه :

« وإنما حملنى على الكتابة إليك الإعذار فيما بينى وبين الله عز وجل فى أمرك ، وفى اتباع الحق الحظ العظيم ، والصلاح للمسلمين ، فدع التمادى فى الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، ولاتنازع الأمر أهله ، فإنك تعلم أنى أحق بهذا منك والسلام» .

فرد عليه معاوية بما خلاصته :

«قد فهمت الذى دعوتنى إليه من الصلح ، فلو علمت أنك أضبط منى للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأقوى على جمع المال ، وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتنى إليه ، ولكنى علمت غير ذلك ، فأنت أحق أن تجيبنى إلى هذه المنزلة التى سألتنى فادخل فى طاعتى ولك أمر الخلافة من بعدى ، فأنت أولى الناس بها بعدى والسلام» .

وبعد أخذ وردّ رأى الحسن رحمه الله أن يحقن الدماء ، ويجمع الكلمة ، ويقوّى الضعف ، ويعمل على نصر المسلمين ، فنزل عن الخلافة لمعاوية ، ورضى بأن يكون تابعاً لامتبوعاً ، وعرض نفسه لذم كثير من أنصاره وأتباعه ، وذلك أنه خطب الناس بعد نزوله عن الخلافة فقال :

أما بعد : فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ، وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ، ولا مريداً له سوءاً ، وقد علمت أن جدى (محمداً) صلى الله عليه وسلم أخبر أنى أصلح بين فريقين متخاصمين ، ورضى لى أن أكون ذلك

المصلح ، فالحمد لله الذى وفقنى إلى تحقيق مايحب ؛ ألا وإن فى الذى تكرهون فى الجماعة ، خيراً لكم مما تحبون فى الفرقة ، فلاتخالفوا أمرى ، ولا تردوا علىّ رأيى ، غفر الله لى ولكم ، وأرشدنى وإياكم إلى مافيه محبته ورضاه إن شاء الله .

(السمير الواعظ)
الجزء الثانى . ص ١٢٠

(٢) وإليك حديثَ كعب بن مالك ورفيقيه ، وهم الثلاثة الذين نزل فيهم قول الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) .

فإنهم تخلفوا مع من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى (غزوة تبوك) ؛ ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم جاء كل منهم يعتذر بما اخترع من أكاذيب ، واختلق من أضاليل ، إلا كعباً ورفيقيه فإنهم لم يعتذروا بشئ من ذلك ، بل اعترفوا بالحق ، فكان جزاؤهم أن تاب الله عليهم ، ورضى عنهم ، ولما تاب الله عليهم قال كعب : يا رسول الله ، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة لله ورسوله .

فقال صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .

(السمير الواعظ)
الجزء الثانى . ص ١١٧

أمثلة فى الثبات على مبدإ الحق

(١) من الثبات على مبدإ الحق ، والجهاد فى سبيله ، والعمل على نصرته وتأييده ، ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا السبيل ، وهو أروع مثل وأجل أسوة ، وأعظم قدوة ؛ فإنه لما قام عليه الصلاة والسلام بالدعوة وتبرمت قريش بها ، وضاقت بها ذرعا ، ذهبوا إلى عمه أبى طالب للمرة الثالثة يشكونه إليه ويقولون :

« إن محمداً فعل فينا ما فعل ، فامنعه عنا ، وإلا فخلنا به ما نريد ، من التنكيل والتقتيل » .

ولم يجد أبوطالب بدًّا من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحدث معه فى مقالة قريش فدعاه وقص عليه ما قال رعماؤهم من التهديد والوعيد ، ثم قال له :

فأبق علىّ وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق .

وهنا سكت عليه الصلاة والسلام لحظة ، كانت جلالاً ورهبةً ، ثم انفرجت شفتاه بقوة الإيمان ، وعظمة الحق ، وقال : « ياعم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أوأهلك دونه » .

تلك هى عظمة الحق والإيمان به ، والثبات على مبدإ الحق ، مما جعل عمه أبا طالب يقول له وقد اهتز لحديثه : اذهب فقل ما أحببت فلن أسلمك أبداً .

⁂

(٢) وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثابتاً على الحق ، متمسكاً بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل .

فلقد كان رضى الله عنه حريصاً جدّ الحرص على طاعة الله ورسوله ، لا يحيد يمنة ولا يسرة عما يأمره الله تعالى به ؛ فقد كان معروفاً بتتبع خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فى كل شأن من شئون الحياة .

ومن ذلك ماوقع له مع جيش (أسامة بن زيد) وقبل أن يقوم ذلك الجيش إلى جهة الشام توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر وطلبوا منه أن يصرف ذلك الجيش فى هذا الوقت العصيب ، لأن الحاجة ماسة إلى بقائه بالمدينة فقال لهم :

كيف تطلبون منى حل جيش أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ماصرفت ذلك الجيش .

وقد كان فى نفس بعض العظماء شىء من تأمير (أسامة) على هذا الجيش لصغر سنه ، فقالوا لأبى بكر :

إن كان ولابد من توجيه ذلك الجيش فيحسن أن تغير قائده بمن هو أكبر منه سنًّا ، وأقوى منه جاهاً .

فردهم أبو بكر ردًّا شديداً وقال لهم : كيف تطلبون منى عزل قائد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هذا لن يكون أبداً ، وأنفذ ما كان يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنفاذه .

فكان عاقبة ذلك خيراً وظفراً للمسلمين ، وعزًّا وسعادةً لهم ، وذلك كله بسبب تمسكه بالحق ، وثباته على مبدإ الحق .

(٣) ولثبات أبى بكر رضى الله عنه على الحق مُثُل كثيرة :

منها : أن المشركين فى مبدإ أمر الإسلام قد اضطهدوه اضطهاداً شديداً ، كما اضطهدوا صاحبه الأعظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلم يتعففوا عن إساءة أبى بكر و إيذائه بكل مايستطيعون على الرغم من كونه عظيماً فيهم ، محترماً بين كبيرهم وصغيرهم ، لما له من متانة خلق ، وأياد بيضاء عليهم جميعاً .

فلم يؤثر فى نفسه ذلك الإيذاء ، وتلك الإساءة أى تأثير ، ولم يغير شيئاً من ثباته على الحق ، ولم يضعف ثقته بربه تعالى ، بل زاده اضطهادهم إيماناً وتثبيتاً .

ثبت أبو بكر رضى الله عنه على الحق ، حتى فضل أن يخرج مهاجراً إلى الحبشة من وطنه المحبوب له ، ومفارقة أهله وعشيرته ، ويترك ماله وولده ، ورضى أن يكون كفرد من الناس الذين تنتابهم ضرورات الأسفار ، وتتقاذفهم حاجات الغربة بدون مساعدة ولامعين .

كل ذلك حرصاً على دينه ، وحبًّا فى مرضاة ربه ، وثباتا على مايعتقده حقًّا .

(السمير الواعظ)
الجزء الثانى من ص ١٢٢ الى ٢٢٦

١١ — الجراءة فى الحق

خرج الحجاج ذات يوم حارٍ وحضر غداؤه فقال : اطلبوا من يتغدى معى ، فطلبوا فإذا أعرابى فى شملة فأتى به فقال : السلام عليكم .

قال : هلمَّ أيها الأعرابى .

قال : قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته . قال : ومن هو ؟

قال : دعانى الله ربى إلى الصوم فأنا صائم . قال : وصوم فى مثل هذا اليوم الحار ؟

قال : صمت ليوم هو أحرّ منه . قال : فأفطر اليوم وصم غداً .

قال : ويضمن لى الأمير أن أعيش إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إلىّ .

قال : كيف تسألنى عاجلاً بآجل ليس إليه سبيل ؟

قال الحجاج : تالله مارأيت كاليوم ، أخرجوه عنى .

فسلم الأعرابى ثم انصرف فى شجاعة ، وجراءة فى الحق .

قل الحق . أنا قلت الحق

مما يؤثر عن المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مذ كان قاضياً بالمحاكم الأهلية ، أنه حكم لأرملة فى قضية بفضل ذكر هاتين الجملتين : قل الحق ، أنا قلت الحق ؛ وهذه القضية تتلخص فيما يأتى :

ورثت سيدة عن زوجها بضعة أطيان ، ولما شرعت فى تأجيرها تقدم إليها عمدة البلدة وأظهر لها عطفه عليها ، ورغبته فى استئجار أطيانها والمحافظة عليها ، فقبلت بالإجارة التى قدّرها لها شاكرةً ممتنةً .

وعوضاً عن أن يحرر عقد إجارة حرر عقد بيع ، وطلب منها ختمها للتوقيع عليه بحضور اثنين من أعوانه .

ولما مضت السنة الأولى ، وحل ميعاد سداد الإجارة ، توجهت إليه لمطالبته بها ، فأنكر عليها ذلك وقال لها : إنك بعت الأطيان لى ، وأخذت ثمنها منى بحضور الشاهدين ، فذهلت المرأة ، وكادت تصعق من شدة الكدر ، فتوجهت إلى مصر ، ورفعت قضية على هذا العمدة النصاب المزوّر ، وكانت القضية منظورة أمام المرحوم الشيخ محمد عبده ؛ فلما حضر الرجل وشاهداه ، أخرج الشاهدين ووضع كلا منهما فى غرفة خاصة وقال للرجل : أنا لاأطلب منك سوى أن تقول عند دخول كل من الشاهدين : قل الحق ، أنا قلت الحق .

فلما حضر الشاهد الأول قال له الرجل : هاتين الجملتين المذكورتين ، وأخذ حضرة القاضى فى سؤاله عن الحقيقة ، فسردها أمام المحكمة كما روتها السيدة ، بأن العقد كان عقد إجارة لاعقد بيع .

ولما حضر الشاهد الثانى قال له الرجل : هاتين الجلتين أيضاً ، فاعترف الشاهد بما حصل حقيقةً .

وكانت النتيجة أن حكم القاضى النبيه النزيه للمرأة برد أطيانها إليها ، و إجارتها لغاية يوم السداد ، ومعاقبة العمدة بالحبس ثلاث سنوات على تزويره وغشه ، ودفع الإيجار فوراً بلا كفالة ، ومعاقبة كل من الشاهدين بالحبس سنة ، لاشتراكهما مع العمدة فى هذا العمل الباطل ، وشهادة الزور .

فخرجت السيدة منتصرةً ، داعيةً له بأن يكافئه الله على هذا الحكم أحسن مكافأة ، رحمه الله رحمةً واسعةً ، وكتب له هذه الحسنة فى صحيفة أعماله .

دعها فإن الحق أنطقها وأخرسه

(مثل نبيل من أمثال إيصال الحقوق إلى أهلها)

حدث الشيبانى قال : جلس المأمون يوماً للمظالم ، فكان آخر من تقدم إليه — وقد هم بالقيام — امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله و بركاته ؛ فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمى فى حاجتك . فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماماً به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة ... عدا عليها فلم يترك لها سبد[1]
وابتز منى ضياعى بعد متعتها ... ظلماً وفرّق منى الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

فى دون ماقلت زال الصبر والجلد ... عنى وقرّح منى القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفى ... وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ... ننصفك منه و إلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت :

---

(١) السبد : القليل من الشعر .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله و بركاته ، فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه .

فقال : يا أحمد بن أبى خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد : يا أمة الله إنك بين يدى أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير ، خفضى صوتك .

فقال المأمون : دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه .

ثم قضى لها برد ضيعتها ، وظلم العباس بظلمه لها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يجعل لها ضيعتها من غير خراج ، ويحسن معاونتها ، وأمر لها بنفقة .

(معراج البيان وأدب الإسلام الجزء الرابع)

مثال لبيان الحق من الباطل

قال الله تعالى :

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ) الرعد ١٧

التفسير

مثل الله سبحانه وتعالى الحق فى ثباته ، والباطل فى اضمحلاله ، مثل ماء أنزله من السماء إلى الأرض ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتملته الأودية بمائها الكبير بكبره ، والصغير بصغره ، بحسب حاجة الناس ، فاحتمل السيل زبداً ، أى ريماً عالياً فوق السيل ، فهذا أحد مثلى الحق والباطل .

فالحق هو الماء الباقى الذى أنزله الله من السماء ، والزبد أو الريم الذى لا ينتفع به هو الباطل .

والمثل الآخر فى قوله تعالى : (ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله)

أى مثل الحق والباطل ، كمثل فضة أوذهب يوقد عليها الناس فى النار طلباً لحلية يتخذونها أومتاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله ، يعنى زبد السيل لاينتفع به ويذهب باطلاً .

وقوله تعالى : (كذلك يضرب الله الحق والباطل) يعنى كما مثل الله الإيمان والكفر فى بطلان الكفر ، وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقى النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل .

وقوله تعالى : (فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) ؛ أى أما الزبد الذى علا السيل ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها ، فيذهب جفاء بدفع الرياح وقذف الماء به ، وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادى .

وأما ماينفع الناس من الماء والذهب والفضة والنحاس والرصاص ، فالماء يمكث فى الأرض فتشربه ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص تمكث للناس .

(الأمثال القرآنية للمؤلف)

يقول الحق بلا خوف ولا وجل

روى أن معاوية بن أبى سفيان كان جالساً وعنده جماعة من الأشراف فقال معاوية :

مَنْ أكرم الناس أباً وأمًّا وجدًّا وجدةً وعمًّا وعمةً وخالاً وخالةً ؟

فقام النعمان بن المجلان الزُّرقى بعد ما أخذ بيد الحسن فقال :

هذا الحسن أبوه على بن أبى طالب ، وأمه فاطمة الزهراء ، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته أم هانئ بنت أبى طالب ، وخاله القاسم ، وخالته زينب .

فهذا هو الشرف الذى لايدانى ، والفضل الذى لايبارى .

فانظر كيف قال النعمان الحق بلا خوف ولا وجل ، ومعاوية إذ ذاك خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين ، فكان يجوز أن يشرّفه على سواه ، ولكنه آثر الحق وقال الحق .

فهكذا تكون الرجال ، وهكذا يكون الحق فى المقال .

وأفضل القول كلمة الحق عند من تخافه .

قل الحق وإن كان على نفسك

حكى أنه جرى بين عبد الله بن الزبير و بين معاوية كلام طويل فى آخره قال ابن الزبير : مامثلى يهارش ، ولـكن عندك من قريش والأنصار ومن ساكنى الحجون (جبل بمكة) والإطام (بلدة باليمامة) مَن إن سألته حملك على محجة أبين من ظهر الجفين (جعبة من جلود لاخشب فيها) قال : ومَن ذلك ؟ قال : هذا . يعنى أبا الجهم بن حذيفة .

فقال معاوية : تكلم يا أبا الجهم . قال : اعفنى . فقال : عزمت عليك لتقولنّ . قال : نعم ، أمك هند ، وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وأسماء خير من هند ، وأبوك أبو سفيان وأبوه الزبير ؛ ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير .

وأما الدنيا فلك ، وأما الآخرة فله إن شاء الله تعالى .

فنصل بينهما بالحق ، وقول الصدق .

يجب رد الحق إلى صاحبه

عن أبى مطر البصرى أنه شهد علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه أتى صاحب التمر وجارية تبكى عند التمار ، فقال ماشأنكِ ؟

قالت : باعنى تمراً بدرهم ، فرده مولاى فأبى أن يقبله .

فقال على : يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطها درهمها ، فإنها خادم وليس لها أمرٌ ، فدفع عليًّا .

فقال المسلمون لصاحب التمر : أتدرى من دفعت ؟ قال : لا .

قالوا : أمير المؤمنين ، فصب التمر وأعطاها درهمها وقال : أحب أن يرضى عنى .

فقال على : ما أرضانى عنك إذا وفيت الناس حقوقهم .

من هذه الحكاية تعلم مقدار تواضع سيدنا على وعدم ضرره الرجل ، وكيف نصح له وأمره برد الحق إلى صاحبه .

فكاهة طريفة

يحكى أن الحق اشترك مع الباطل فى حمار فركب الباطل الحمار ، والحق ماش بجواره ، فلما وصلا إلى منتصف الطريق طلب الحق من الباطل النزول عن الحمار ليركب مكانه فى النصف الباقى من الطريق حسب الاتفاق ، فأبى الباطل وتنازعا .

فبينما هما كذلك ، إذ أقبل عليهما رجل بسيط ، فقال الباطل للحق : أتريد أن يحكم بيننا هذا الرجل الطيب ، فقال الحق : لا بأس .

فقال الباطل للرجل : بالله عليك قل لنا : الحق يمشى أم الباطل ؟

فقال الرجل : الحق يمشى .

فقال الباطل للحق : هل سمعت هذا الحكم ، بأن الذى يمشى هو الحق لا الباطل ؟ واستمر راكباً الحمار حتى وصل إلى غايته ؛ وعجب الحق من تغلب الباطل عليه .

والحقيقة أن الحق والباطل لا يتفقان ولا يستويان ، كما أنه لا تستوى الظلمات والنور ، ولا الأعمى والبصير .

الحق والصدق

انصر الحق فإن الحق نور ... واخذل الباطل واهجر كل زور
فسلاح الحق أمضى فتكة ... من حسام فى يدى ليث هصور
وأخو الباطل مخذول وكم ... جلب الباطل أسباب الشرور
والزم الصدق تحز عند الورى ... ثقة فى كسبها نجح الأمور
فاز بالحسنى رجال صدقوا ... ولهم قد أجزل الله الأجور
سعدوا بالصدق فى دنياهمو ... وغداً فازوا بجنات وحور
فهنيئاً لهم ما منحوا ... من جنان ذات حور وقصور
جانب الكذب ولو فى مغنم ... والزم الصدق ولو فيه الثبور
إن دعاك الحق قم لب الندا ... دائما دُر معه حيث يدور

إن دعاك الحق فانهض مسرعاً ... وانصر الحق إذا عز النصير
إن دعاك الحق فالزم نهجه ... إنَّ نهج الحق رضاه منير
اتبع الحق ففيه للألى ... تبعوه متجر ليس يبور
آفة الحق الهوى من يعصه ... فهو بالعقل على النفس أمير
يا أخا الحق على النهج استقم ... (لا يغرّنك بالله الغرور)
اتبع الحق وكن من أهله ... فاز أهل الحق بالخير الكثير
فهو من كل البلايا عصمة ... وهو فى البرزخ نور فى القبور
دولة الباطل فى يقظتها ... كهزيم الرعد فى اليوم المطير
أو كومض البرق فى سرعته ... شأنها الخذلان فى كل العصور
وجلال الحق فى روعته ... يعمر الدنيا إلى يوم النشور
يا حماة الحق لا يقعدكم ... ثقل قد يعتريكم أو فتور
انصروا الله تنالوا نصره ... وتفوزوا برضا الله القدير
لا تناموا عن جهاد واحذروا ... هول يوم الحشر والعرض الكبير
إنما الدنيا متاع زائل ... ليس تبقى وإلى الله المصير

(عن مجلة الإسلام)

العدد ١٥ السنة الثامنة الصادر فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٠